

حِكَايَاتُ اِيسُوْبَ

ترجمة عادل مصطفى



حِكَايَاتُ إِيسُوبَ

ترجمة
عادل مصطفى



الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي سي آي سي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره،
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلِّفه.

تصميم الغلاف: عبد العظيم بيدس.

الترقيم الدولي: ٣ ١٨٤٠ ١٥٢٧٣ ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة هنداوي سي آي سي.
يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو
إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على
أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك
حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

المحتويات

١١	التَّعْلَبُ وَالْبَعُوضُ
١٣	التَّعْلَبُ وَالْغَرَابُ
١٥	الْحِصَانُ وَالصَّيَادُ وَالْأَيْلُ
١٧	الرَّجُلُ وَالْإِلَهُ الْخَشَبِيُّ
١٩	الْأَسَدُ الْمَرِيضُ
٢١	طَائِرُ السُّنُونُو وَرِفَاقُهُ
٢٣	مُخُ الْحِمَارِ
٢٥	تَمَخُّصُ الْجَبَلِ
٢٧	الْأَصْلَعُ وَالذُّبَابَةُ
٢٩	التَّعْلَبُ وَطَائِرُ اللَّقْلِقِ
٣١	الذَّبُّ وَالْكَرْكِيُّ
٣٣	الدَّيْكُ وَاللُّؤْلُؤَةُ
٣٥	الْكَلْبُ وَالظِّلُّ
٣٧	الْمُرِّيَّةُ وَالذَّبُّ
٣٩	الْإِوزَةُ ذَاتُ الْبَيْضِ الذَّهَبِيِّ
٤١	هَرَقْلُ وَسَائِقُ الْعَرَبَةِ
٤٣	الْأَسَدُ وَالْتَمْتَالُ
٤٥	الرَّجُلُ وَرَوْجَتَاهُ
٤٧	السُّلْحَفَاءُ وَالطَّائِرَانِ

٤٩	النَّسْرُ وَالسَّهْمُ
٥١	الرَّجُلُ وَالتُّعْبَانُ
٥٣	الْأَسَدُ وَالْفَأْرُ
٥٥	الْأَرَانِبُ الْبَرِّيَّةُ وَالضَّفَادِعُ
٥٧	الْأَسَدُ وَالتُّعْلَبُ وَالْحَيَوَانَاتُ
٥٩	التُّعْلَبُ وَالْقِنَاعُ
٦١	الضُّفْدَعُ وَالثَّوْرُ
٦٣	الذَّبُّبُ وَالطُّفْلُ الصَّغِيرُ
٦٥	أَنْدُرُوكَيْسُ
٦٧	التُّعْلَبُ وَالْعَبَبُ
٦٩	الْخَفَّاشُ بَيْنَ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ
٧١	الْأَيْلُ وَالصَّيَّادُ
٧٣	التُّعْبَانُ وَالْمَيْرِدُ
٧٥	الرَّجُلُ وَالْغَابَةُ
٧٧	الْكَلْبُ وَالدَّبُّبُ
٧٩	الطَّائِفُوسُ وَجُونُ
٨١	التُّعْلَبُ وَالْأَسَدُ
٨٣	الشَّجَرَةُ وَالْبُوصَةُ
٨٥	التُّعْلَبُ وَالْقِطَّةُ
٨٧	الْكَلْبُ وَالْمَذُودُ
٨٩	صَيَّادُ السَّمَكِ
٩١	صَبِيُّ الرَّاعِي
٩٣	السَّرَطَانُ الصَّغِيرُ وَأُمُّهُ
٩٥	الْحِمَارُ فِي جِلْدِ الْأَسَدِ
٩٧	الرَّفِيقَانِ وَالدَّبُّبُ
٩٩	الْجَرَّتَانِ
١٠١	الصَّيَّادُ وَالسَّمَكُ الصَّغِيرُ
١٠٣	الطَّمَاعُ وَالْحَسُودُ

المحتويات

١٠٥	الرَّيْحُ وَالشَّمْسُ
١٠٧	الْبَحِيلُ وَذَهَبُهُ
١٠٩	الطَّبِيَّةُ الْعَوْرَاءُ
١١١	تَعْلِيْقُ الْجَرَسِ فِي عُنُقِ الْقَطَّةِ
١١٣	الْعَجُوزُ وَالْمَوْتُ
١١٥	الْأَسَدُ فِي حَالَةِ حُبٍّ
١١٧	حُزْمَةُ الْعِصِيِّ
١١٩	الْفَتَاةُ الْقَطَّةُ
١٢١	الْحِصَانُ وَالْحِمَارُ
١٢٣	عَازِفُ الْبُوقِ أَسِيرًا
١٢٥	الْمُهْرَجُ وَالْقَرْوِيُّ
١٢٧	الْعَجُوزُ وَجَرَّةُ النَّبِيذِ
١٢٩	التَّعْلَبُ وَالْمَاعِزَةُ

إِلَى ابْنَتِي:
لينا، ونادين.

التَّعَلُّبُ وَالْبُعُوضُ

بَعْدَ أَنْ عَبَرَ التَّعَلُّبُ النَّهْرَ اشْتَبَكَ ذَيْلُهُ فِي أَجْمَةٍ^١ كَثِيفَةِ الْأَغْصَانِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ حَرَكًَا^٢. شَهِدَ
عَدُوًّا مِنَ الْبُعُوضِ وَرِطَةَ التَّعَلُّبِ، فَحَطَّ عَلَيْهِ يَمْتَصُّ دَمَهُ وَيَتَمَتَّعُ بِوَجْبَةٍ جَيِّدَةٍ دُونَ أَنْ
يُورِّقَهُ بِذَيْلِهِ. وَكَانَ هُنَاكَ قُنْفُذٌ يَتَجَوَّلُ عَنْ قُرْبِ فَرْتَى لِحَالِ التَّعَلُّبِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ:
«إِنَّكَ فِي وَضْعٍ سَيِّئٍ أَيُّهَا الْجَارُ، هَلْ تَوَدُّ أَنْ أُسَاعِدَكَ بِأَنْ أُطْرِدَ عَنْكَ هَذَا الْبُعُوضَ الَّذِي
يَمُصُّ دَمَكَ؟» فَقَالَ التَّعَلُّبُ: «شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدُ قُنْفُذُ، وَلَكِنِّي لَا أُحِبُّ^٣ ذَلِكَ.» فَسَأَلَهُ الْقُنْفُذُ:
«عَجَبًا! كَيْفَ ذَلِكَ؟!»

فَمَا كَانَ جَوَابَهُ إِلَّا أَنْ قَالَ: «حَسَنٌ، انظُرْ، هَذَا الْبُعُوضُ قَدْ أَخَذَ كِفَايَتَهُ، فَإِذَا طَرَدْتَهُ
بَعِيدًا فَسَوْفُ يَجِيءُ بَعُوضٌ آخَرُ ذُو شَهِيَّةٍ جَدِيدَةٍ فَيُدْمِينِي^٤ حَتَّى الْمَوْتِ.»

١ الْأَجْمَةُ: الشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمُلْتَفُّ.

٢ حَرَكًَا: حَرَكَةً.

٣ أُحِبُّ: أَفْضَلُ.

٤ يُدْمِينِي: يُسِيلُ دَمِي.

الثَّعْلَبُ وَالْغُرَابُ

رَأَى الثَّعْلَبُ غُرَابًا يُرْفَرِفُ مُصْعَدًا^١ وَفِي مَنْقَارِهِ قِطْعَةً مِنَ الْجُبْنِ، ثُمَّ يَحُطُّ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ، فَحَدَّثَ السَّيِّدُ ثَّعْلَبٌ نَفْسَهُ قَائِلًا: «لَسْتُ نَعْلَبًا إِنْ لَمْ أَظْفُرُ^٢ بِهَذَا الْجُبْنِ.» وَمَشَى حَتَّى بَلَغَ أَسْفَلَ الشَّجَرَةِ، وَنَادَى قَائِلًا: «صَبَّاحَ الْخَيْرِ يَا سَيِّدُ غُرَابٍ، مَا أَجْمَلَكَ الْيَوْمَ! وَمَا أَجْمَلَ رَفِيفَ رِيَشِكَ وَبَرِيقَ عَيْنِكَ! إِنْ كُنِّي ثِقَّةً أَنْ صَوْتِكَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَحْلَى مِنْ صَوْتِ سَوَاكَ مِنَ الطُّيُورِ، تَمَامًا مِثْلَمَا أَنَّ صَوْرَتَكَ أَجْمَلُ مِنْ صَوْرَتِهَا. أَسْمِعْنِي وَلَوْ أُغْنِيَةً وَاحِدَةً مِنْكَ؛ حَتَّى أُحْيِيكَ كَمَلِكٍ لِلطُّيُورِ.» هُنَا رَفَعَ الْغُرَابُ عَقِيرَتَهُ^٣ وَبَدَأَ يَنْعَقُ جُهْدًا اسْتِطَاعَتِهِ^٤ غَيْرَ أَنَّهُ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي فَتَحَ فِيهَا فَمَهُ هَوَتْ^٥ قِطْعَةُ الْجُبْنِ إِلَى الْأَرْضِ، فَتَلَقَّفَهَا الثَّعْلَبُ مِنْ فُورِهِ وَازْدَرَدَهَا^٦ قَائِلًا: «ذَلِكَ مَا كُنْتُ أَبْغِي^٧ وَلَا أَكْتَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَفِي مُقَابِلِ جُبْنِكَ سَأُسْئِدِي إِلَيْكَ نَصِيحَةً^٨ تَنْفَعُكَ فِي مُقْبِلِ الْأَيَّامِ: «لَا تَوَلِ الثَّقَّةَ بِكُلِّ مُتَمَلِّقٍ^٩ مُدَاهِنٍ.»^{١٠}

١ مُصْعَدًا: مُرْتَقِيًا صَاعِدًا.

٢ أَظْفُرُ: أَفُورٌ.

٣ الْعَقِيرَةُ: الصَّوْتُ.

٤ جُهْدًا اسْتِطَاعَتِهِ: بِأَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ.

٥ هَوَتْ: سَقَطَتْ.

٦ اَزْدَرَدَ: ائْتَلَعَ.

٧ أَبْغِي: أُرِيدُ.

٨ أُسْئِدِي نَصِيحَةً: أُقَدِّمُ نَصِيحَةً.

٩ مُتَمَلِّقٌ: مُبَالِغٌ فِي إِظْهَارِ الْوُدِّ.

١٠ مُدَاهِنٌ: مُدَارٍ مُلَائِنٌ.

الْحِصَانُ وَالصَّيَّادُ وَالْأَيْلُ

نَشِبَ عِرَاكُ بَيْنِ الْحِصَانِ وَالْأَيْلِ، فَأَقْبَلَ الْحِصَانُ إِلَى أَحَدِ الصَّيَّادِينَ؛ لِيَطْلُبَ عَوْنَهُ حَتَّى يِتَأَرَّ مِنْ الْأَيْلِ، وَافَقَ الصَّيَّادُ عَلَى طَلَبِ الْحِصَانِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْهَرَ الْأَيْلَ فَاسْمَحْ لِي بِأَنْ أَضَعَ هَذِهِ الْقِطْعَةَ مِنَ الْحَدِيدِ بَيْنَ فَكِّكَ؛ كَيْ مَا أَقُودَكَ بِهَذَا الْعِنَانِ، وَأَسْمَحَ لِي بِأَنْ أَضَعَ هَذَا السَّرْحَ عَلَى ظَهْرِكَ؛ كَيْ مَا أَبْقَى ثَابِتًا عَلَيْكَ وَنَحْنُ نُنَازِرُ الْعُدُوَّ.»

رَضِيَ الْحِصَانُ بِالشَّرْوَطِ. فَمَا لَبِثَ الصَّيَّادُ أَنْ أَسْرَجَهُ وَالْجَمْعُ، عِنْدِيذٍ، وَبِمَعُونَةِ الصَّيَّادِ، هَزَمَ الْحِصَانُ الْأَيْلَ فِي الْحَالِ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّيَّادِ: «الآنَ انْزِلْ وَانْزِعْ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ مِنْ فَمِي وَظَهْرِي.» فَقَالَ الصَّيَّادُ: «لَيْسَ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ يَا صَدِيقِي. لَقَدْ جَعَلْتُكَ الآنَ تَحْتَ الشَّكِيمَةِ^١ وَالْمِهْمَارِ^٢ وَأَفْضَلُ أَنْ تَبْقَى كَمَا أَنْتَ فِي الْوَقْتِ الْحَالِي.»

«إِذَا تَرَكْتَ لِلنَّاسِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوكَ لِأَعْرَاضِكَ أَنْتَ، فَسَوْفَ يَأْتِي الْيَوْمَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُونَكَ فِيهِ لِأَعْرَاضِهِمْ هُمْ.»

^١ الشَّكِيمَةُ: الْحَدِيدَةُ الْمُعْتَرِضَةُ فِي فَمِ الْفَرَسِ.

^٢ الْمِهْمَارُ: مَا يَهْمَزُ بِهِ الْفَرَسُ وَيُسْتَحْتُّ عَلَى الْعُدُوِّ.

الرَّجُلُ وَالْإِلَهَ الْخَشَبِيُّ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَ النَّاسُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَالْأَحْجَارَ وَالْأَوْثَانَ، وَيُصَلُّونَ لَهَا؛ لِكَيْ تَمْنَحَهُمُ الْحَظَّ. وَقَدْ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُصَلِّي كَثِيرًا لَوْثِنٍ^١ خَشَبِيٍّ وَرِثَهُ عَنْ وَالِدِهِ، غَيْرَ أَنَّ حَظَّهُ لَمْ يَبْدُ عَلَيْهِ أَيُّ تَغْيِيرٍ، صَلَّى الرَّجُلُ وَصَلَّى، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ سَيِّئَ الْحَظِّ كَمَا كَانَ دَائِمًا. وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتَبَدَّ بِهِ غَضَبٌ^٢ شَدِيدٌ فَأَقْبَلَ عَلَى الْإِلَهِ الْخَشَبِيِّ، وَبِضْرِبَةٍ وَاحِدَةٍ طَرَحَهُ أَرْضًا مِنْ قَاعِدَتِهِ، فَاثْفَلَ الْإِلَهَ نِصْفَيْنِ. فَمَاذَا رَأَى؟ عَدَدًا هَائِلًا مِنَ الدَّنَائِرِ تَتَطَايَرُ هُنَا وَهُنَاكَ فِي طُولِ الْمَكَانِ وَعَرْضِهِ.

١ الْوُثْنُ: النَّمْتَالُ يُعْبَدُ.

٢ اسْتَبَدَّ بِهِ الْغَضَبُ: تَمَلَّكَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ.

الأسدُ المَريضُ

وَإِى الْأَسَدِ أَجَلُهُ^١ فَانْهَارَ فِي مَدْخَلِ غَارِهِ^٢ يَنْتَظِرُ الْمَوْتَ وَيَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ. فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ رَعَايَاهُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَجَعَلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَقْتَرِبُ، وَيَتَمَادَى فِي الْإِقْتِرَابِ كُلَّمَا تَمَادَى الْأَسَدُ فِي الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ. وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ فِي فَبْضَةِ الْمَوْتِ قَالُوا لِأَنْفُسِهِمْ: «لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي نَأْخُذُ فِيهِ ثَأْرَنَا الْقَدِيمَ.» فَتَقَدَّمَ الْخَنْزِيرُ الْبَرِّيُّ وَأَنْشَبَ فِيهِ أَنْيَابَهُ، ثُمَّ ائْتَدَفَعَ الثَّوْرُ وَأَدَمَاهُ بِقَرْنَيْهِ، وَالْأَسَدُ بَيْنَ ذَلِكَ هَامِدٌ لَا يُبَدِي مُقَاوَمَةً؛ لِذَا تَقَدَّمَ الْجِمَارُ وَهُوَ آمِنٌ تَمَامًا مِنَ الْخَطَرِ وَأَدَارَ ذَيْلَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَرَفَسَهُ بِعَقْبَيْهِ فِي وَجْهِهِ.

تَأَوَّهَ الْأَسَدُ: «هَذَا مَوْتُ مُضَاعَفٌ.»^٣

«وَحَدَّهُمُ الْجُبْنَاءُ مَنْ يُقْدِمُونَ عَلَى إِهَانَةِ جَلَالَةِ مُحْتَضِرَةٍ.»^٤

١ وَأَفَاهُ أَجَلُهُ: حَانَ مَوْتُهُ.

٢ غَارٌ: كَهْفٌ.

٣ مُضَاعَفٌ: مُرْدَوِّجٌ.

٤ مُحْتَضِرٌ: حَضَرَهُ الْمَوْتُ.

طَائِرُ السُّنُونُو وَرِفَاقُهُ

كَانَ مَزَارِعٌ يَنْثُرُ بَعْضَ بُدُورِ الْقِنَبِ^١ فِي الْحَقْلِ، حَيْثُ كَانَ طَائِرُ السُّنُونُو وَبَعْضُ الطُّيُورِ
الْأُخْرَى يَنْبُونَ هُنَا وَهُنَاكَ وَيَلْتَقِطُونَ طَعَامَهُمْ. قَالَ طَائِرُ السُّنُونُو لِرِفَاقِهِ مِنَ الطُّيُورِ:
«احذَرُوا هَذَا الرَّجُلَ.» قَالُوا: «لِمَاذَا نَحْذَرُهُ؟ مَاذَا هُوَ فَاعِلٌ؟» قَالَ: «إِنَّهُ بَذَرَ الْقِنَبِ هَذَا الَّذِي
يَنْثُرُهُ، تَأَكَّدُوا مِنَ التَّقَاطِ كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ، وَإِلَّا فَسَوْفَ تَنْدُمُونَ.»
لَمْ تَأْبَهُ^٢ الطُّيُورُ لِقَوْلِ طَائِرِ السُّنُونُو. وَشَيْئًا فَشَيْئًا نَمَا الْقِنَبُ وَجِدَلَتْ مِنْهُ جِبَالٌ،
وَمِنَ الْجِبَالِ نُسِجَتْ شَبَاكٌ، وَفِي الشَّبَاكِ وَقَعَ كَثِيرٌ مِنَ الطُّيُورِ الَّتِي اسْتَحَفَّتْ بِنَصِيحَةِ طَائِرِ
السُّنُونُو، فِي الشَّبَاكِ الَّتِي نُسِجَتْ مِنْ ذَلِكَ الْقِنَبِ نَفْسِهِ.

«اسْحَقْ بِذَرَّةِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا وَشِيكَةٌ أَنْ تَنْمُوَ وَيَكُونَ فِيهَا هَلَكَكَ.»

^١ الْقِنَبُ: نَبَاتٌ لِيَفِي يُفْتَلُ إِحَاوُهُ جِبَالًا.

^٢ تَأْبَهُ لَهُ: تُبَالِي بِهِ.

مُخُّ الحِمَارِ

نَهَبَ الْأَسَدُ وَالتُّغْلَبُ لِلصَّيْدِ مَعًا. أَرْسَلَ الْأَسَدُ، عَمَلًا بِنَصِيحَةِ التُّغْلَبِ، رِسَالَةً إِلَى الحِمَارِ يَقْتَرِحُ عَلَيْهِ عَقْدَ تحَالْفٍ بَيْنَ عَائِلَتَيْهِمَا، فَأَقْبَلَ الحِمَارُ إِلَى مَكَانِ الاجْتِمَاعِ وَكُلُّهُ ابْتِهَاجٌ بِبِشَائِرِ تحَالْفِ مَلِكِيٍّ، غَيْرَ أَنَّهُ عِنْدَمَا حَضَرَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنْ انْقَضَ عَلَيْهِ وَافْتَرَسَهُ، ثُمَّ قَالَ للتُّغْلَبِ: «هَا هُوَ عَدَاؤُنَا لِهَذَا الْيَوْمِ. قُمْ أَنْتَ بِالْحِرَاسَةِ حَتَّى أَذْهَبَ لِأَنَالَ قَسْطًا مِنَ النَّوْمِ. وَالْوَيْلُ لَكَ إِذَا لَمَسْتَ فَرِيستِي.» انصَرَفَ الْأَسَدُ وَظَلَّ التُّغْلَبُ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذْ وَجَدَ سَيِّدَهُ قَدْ تَأَخَّرَ غَامِرًا بِإِخْرَاجِ مُخِّ الحِمَارِ وَالتَّهْمَةَ لِلتَّو^١. وَعِنْدَمَا رَجَعَ الْأَسَدُ لَاحِظًا مِنْ فَوْرِهِ غِيَابَ المُخِّ، فَسَأَلَ التُّغْلَبَ بِصَوْتِ رَهيبٍ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِالمُخِّ؟» فَقَالَ التُّغْلَبُ: «مُخٌّ؟! يَا صَاحِبَ الجَلَالَةِ، الحِمَارُ لَا مُخَّ لَهُ، وَإِلَّا لَمَا أَمَكَّنَ أَنْ تَنْطَلِي عَلَيْهِ حَيْلَتَكَ.»

«لَا يَعْدَمُ الفِطْنُ رَدًّا^٢ حَاضِرًا فِي أَيِّ وَقْتٍ.»

^١ للتَّو: عَلَى الفَوْرِ.

^٢ لَا يَعْدَمُ رَدًّا: لَا يَفْتَقِرُهُ، لَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ.

تَمَخَّضَ الْجَبَلُ

ذَاتَ يَوْمٍ لَاحَظَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَنَّ الْجَبَلَ كَانَ فِي مَخَاضٍ ١: الدُّخَانُ يَتَّصَاعِدُ مِنْ قَمِيمِهِ، وَالْأَرْضُ تَتَزَلْزَلُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ. وَكَانَتْ أَشْجَارُ تَتَحَطَّمُ وَجَلَامِيدٌ ٢ تَنْهَارُ. أَيَقِنَ النَّاسُ أَنَّ شَيْئًا رَهيبًا كَانَ وَشَيْكَ الْوُقُوعِ ٣.

تَجَمَّعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لِيَرَوْا مَا عَسَاهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّيْءُ الرَّهيبُ. وَانْتَظَرُوا، وَانْتَظَرُوا، وَلَكِنَّ شَيْئًا لَمْ يَأْتِ. أَحْيَا حَدَثَ زَلْزَالٌ أَشَدُّ عُنْفًا وَظَهَرَ صَدْعٌ ضَخْمٌ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ. فَسَقَطُوا رُغْمًا جَمِيعًا، وَانْتَظَرُوا.

وَأَخِيرًا، وَفِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ، أَبْرَزَ فَأَرْ صَغِيرٌ جِدًّا رَأْسَهُ الضَّئِيلَ وَسَعَرَهُ الْهَزِيلَ مِنَ الصَّدْعِ، وَهَبَطَ يَجْرِي نَحْوَهُمْ. مِنْ يَوْمِهَا اعْتَادَ النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا: «صِيَاحُ كَثِيرٍ، نِتَاجُ قَلِيلٍ» ٤.

١ الْمَخَاضُ: الْآمُ الْوِلَادَةِ.

٢ جَلَامِيدٌ: صُخُورٌ ضَخْمَةٌ.

٣ وَشَيْكَ الْوُقُوعِ: قَرِيبُ الْحُدُوثِ.

٤ تَقُولُ الْعَرَبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: «جَعَجَعَةٌ، وَلَا أَرَى طُخْنًا».

الأَصْلَعُ وَالدُّبَابَةُ

جَلَسَ رَجُلٌ أَصْلَعٌ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ حَارٍّ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ، فَجَاءَتْ دُبَابَةٌ وَظَلَّتْ تَطِنُ^١ حَوْلَ صَلْعَتِهِ، وَتَخِرُهُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ. سَدَدَ الرَّجُلُ بِجُمُعِ كَفِّهِ^٢ لَطْمَةً لِعَدُوِّهِ الصَّغِيرِ، غَيْرَ أَنَّهَا أَصَابَتْ رَأْسَهُ بَدَلًا مِنَ الدُّبَابَةِ. ثُمَّ عَادَتِ الدُّبَابَةُ تَزْعُجُهُ كَرَّةً أُخْرَى^٣، وَلَكِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَنْ تُؤْذِيَ غَيْرَ نَفْسِكَ، إِذَا أَنْتَ التَّقَتَّ لِكُلِّ حَصْمٍ حَقِيرٍ.»

١ الطَّنِينُ: صَوْتُ الدُّبَابَةِ.

٢ بِجُمُعِ كَفِّهِ: بِكَفِّهِ وَهِيَ مَقْبُوضَةٌ.

٣ كَرَّةً أُخْرَى: مَرَّةً أُخْرَى، تَارَةً أُخْرَى.

التَّغْلَبُ وَطَائِرُ اللَّقْلُقِ

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ التَّغْلَبُ وَطَائِرُ اللَّقْلُقِ مُتَحَابِّينِ يَتَزَاوَرَانِ وَنَجْمَعُهُمَا صِدَاقَةٌ حَمِيمَةٌ^١ لَذَا دَعَا التَّغْلَبُ صَدِيقَهُ اللَّقْلُقَ إِلَى الْغَدَاءِ، وَعَلَى سَبِيلِ الْمِرَاحِ لَمْ يَضَعْ أَمَامَهُ غَيْرَ بَعْضِ الْحَسَاءِ فِي طَبَقٍ ضَحْلٍ^٢ جِدًّا، فَكَانَ بِإِمْكَانِ التَّغْلَبِ أَنْ يَلْعَقَ هَذَا الصَّحْنَ بِسُهُولَةٍ بَيْنَمَا لَمْ يَمْلِكِ اللَّقْلُقُ إِلَّا أَنْ يُبَلِّلَ فِيهِ طَرْفَ مَنْقَارِهِ الطَّوِيلِ. وَفَرَعَ مِنَ الْوَجْبَةِ وَهُوَ عَلَى جُوعِهِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ التَّغْلَبُ: «مَعَذِرَةٌ، يَبْدُو أَنَّ الْحَسَاءَ لَا يَرُوقُكَ.»^٣ فَقَالَ اللَّقْلُقُ: «أَرْجُوكَ لَا تَعْتَدِرْ، وَأَنْ تَرُدَّ لِي هَذِهِ الزِّيَارَةَ فَتَأْتِي لِلْغَدَاءِ عِنْدِي فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ.»

لَذَا فَقَدِ اتَّفَقَا عَلَى مَوْعِدٍ يَحْضُرُ فِيهِ التَّغْلَبُ لِزِيَارَةِ اللَّقْلُقِ، وَعِنْدَمَا حَانَ الْوَقْتُ وَجَلَسَا إِلَى الْمَائِدَةِ كَانَ كُلُّ الْغَدَاءِ الْمُعَدِّ لَهُمَا مَحْضُورًا فِي وَغَاءٍ لَهُ رَقَبَةٌ طَوِيلَةٌ جِدًّا، بِحَيْثُ لَمْ يَتِمَّكَنِ التَّغْلَبُ مِنْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ أَنْفَهُ، وَكُلُّ مَا أَمَكَّنَهُ فَعَلُهُ هُوَ أَنْ يَلْعَقَ الْوِعَاءَ مِنَ الْخَارِجِ. هُنَا قَالَ اللَّقْلُقُ: «إِنِّي لَا أَعْتَدِرُ عَنِ الْغَدَاءِ؛ نَقَّةٌ بَدَقَّةٌ.»

١ صِدَاقَةٌ حَمِيمَةٌ: قَرِيْبَةٌ وَدِيَّةٌ دَافِئَةٌ.

٢ ضَحْلٌ: مُسَطَّحٌ، غَيْرُ عَمِيقٍ.

٣ لَا يَرُوقُكَ: لَا يُعْجِبُكَ، لَا يَطِيبُ لَكَ.

الذئب والكركي

كَانَ الذَّبُّ يَلْتَهُمْ حَيَوَانًا افْتَرَسَهُ، إِذِ انْحَشَرَتْ فِي زَوْرِهِ فَجَاءَ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ الْعُظْمِ كَانَتْ فِي اللَّحْمِ، وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ ابْتِلَاعِهَا، وَأَحْسَّ مِنْ فَوْرِهِ بِالْمِ زَهِيْبٍ فِي زَوْرِهِ، وَجَعَلَ يَعْلُو وَيَهْبِطُ، وَيَيْئُ وَيَيْئُ، وَيَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يُخَفِّفُ عَنْهُ أَلْمَهُ. حَاوَلَ الذَّبُّ أَنْ يَحْتُ كُلَّ مَنْ يُقَابِلُهُ عَلَى أَنْ يَنْزِعَ قِطْعَةَ الْعُظْمِ قَائِلًا لَهُ: «سَأَمْنَحُكَ أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُهُ إِذَا أَنْتَ أَخْرَجْتَهَا». وَأَخِيرًا وَافَقَ الْكُرْكِيُّ عَلَى أَنْ يُحَاوِلَ، وَطَلَبَ مِنَ الذَّبِّ أَنْ يَرْقُدَ عَلَى جَنْبِهِ وَيَفْتَحَ فَمَّهُ كَأَوْسَعِ مَا يَسْتَطِيعُ، عِنْدَئِذٍ أَدْخَلَ الْكُرْكِيُّ رَقَبَتَهُ الطَّوِيلَةَ دَاخِلَ زَوْرِ الذَّبِّ، وَجَعَلَ يُخَلِّصُ الْعُظْمَةَ بِمِنْقَارِهِ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ فِي النَّهَائِيَةِ مِنْ إِخْرَاجِهَا.

قَالَ الْكُرْكِيُّ لِلذَّبِّ: «هَلْ سَتَتَكْرَمُ بِأَنْ تَمْنَحَنِي الْمُكَافَأَةَ الَّتِي وَعَدْتَ بِهَا؟»
ابْتَسَمَ الذَّبُّ وَكَثَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ^١ وَقَالَ: «كُنْ قَنُوعًا؛ لَقَدْ وَضَعْتَ رَأْسَكَ فِي فَمِ ذئبٍ وَأَخْرَجْتَهَا ثَانِيَةً فِي أَمَانٍ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُكَافَأَةً كَافِيَةً لَكَ.»

«الْعِرْفَانُ وَالطَّمْعُ لَا يَجْتَمِعَانِ.»

^١ كَثَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ: كَشَفَ عَنْهَا وَأَبْدَاهَا وَأَبَانَهَا.

الدِّيكُ وَاللُّؤْلُؤَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الدِّيكُ يَنْبَحُتُرُ أَعْلَى فِنَاءِ المَرْعَةِ وَأَسْفَلَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ، إِذْ لَمَحَ شَيْئًا يُشْعُ وَسَطَ القَشِّ، قَالَ الدِّيكُ: «هُوَ هُوَ، هَذَا لِي.» وَفِي الحَالِ انْتَزَعَ هَذَا الشَّيْءَ مِنْ تَحْتِ القَشِّ، فَعَنُ أَيُّ شَيْءٍ تَكشَّفَ فِي النِّهَآيَةِ؟ لَا شَيْءَ، مُجَرَّدُ لُؤْلُؤَةٍ شَاءَتِ المُصَادَفَةَ أَنْ تَضِيعَ فِي الفِنَاءِ! قَالَ السَّيِّدُ دِيكُ: «رُبَّمَا تَكُونِينَ تَرْوَةٌ بِالنِّسْبَةِ للبَشَرِ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَكَ، وَلَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِي فَإِنَّ مُجَرَّدَ حَبَّةٍ قَمْحٍ وَاحِدَةٍ هِيَ خَيْرٌ عِنْدِي مِنْ مَكْيَالٍ مِنَ اللَّالِيِّ.»

«إِنَّمَا النِّفَائِسُ^١ لِمَنْ يُقَدِّرُهَا.»^٢

^١ النِّفَائِسُ: الأَشْيَاءُ النَّمِينَةُ.

^٢ يُقَدِّرُهَا: يَعْرِفُ قَدْرَهَا.

الْكَلْبُ وَالظُّلُّ

ذَاتَ يَوْمٍ ظَفِرًا^١ كَلْبٌ بِقِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ حَمَلَهَا فِي فَمِهِ، وَمَضَى بِهَا إِلَى بَيْتِهِ لِيَأْكُلَهَا فِي أَمَانٍ،
وَفِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُرَ لَوْحًا حَشَبِيًّا مُمْتَدًّا بِعَرَضِ جَدْوَلٍ مِنَ الْمَاءِ
الْجَارِي. وَبَيْنَمَا هُوَ يَعْبُرُ الْجَدْوَلَ نَظَرَ إِلَى أَسْفَلَ فَرَأَى ظِلَّهُ مُنْعَكِسًا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ، ظَنَّ
الْكَلْبُ أَنَّ ظِلَّهُ هُوَ كَلْبٌ آخَرٌ يَحْمِلُ قِطْعَةً أُخْرَى مِنَ اللَّحْمِ، فَاعْتَزَمَ^٢ أَنْ يَظْفَرَ بِتِلْكَ الْقِطْعَةِ
أَيْضًا. انْقَضَ الْكَلْبُ عَلَى الصُّورَةِ فِي الْمَاءِ، وَلَكِنْ مَا إِنَّ فَتَحَ فَمَهُ حَتَّى هَوَتْ^٣ قِطْعَةُ اللَّحْمِ
وَسَقَطَتْ فِي الْمَاءِ، وَلَمْ يَعُدْ لَهَا أَثَرٌ.

«أَحْذَرُ أَنْ تَفْقِدَ الْجَوْهَرَ بِأَنْ تَتَشَبَّثَ بِالظِّلِّ.»

^١ ظَفِرَ بِالشَّيْءِ: فَازَ بِهِ، حَصَلَ عَلَيْهِ.

^٢ اعْتَزَمَ: اهْتَمَّ وَعَقَدَ النِّيَّةَ.

^٣ هَوَتْ: سَقَطَتْ.

المُرْبِيَّةُ وَالذُّئْبُ

قَالَتِ الْمُرْبِيَّةُ الْعَجُوزُ لِلطِّفْلِ الْجَالِسِ فِي حَجْرِهَا: «اهْدَأْ بَعْدُ، إِذَا فَعَلْتَ هَذِهِ الْجَلَبَةَ مَرَّةً تَانِيَةً فَسَوْفَ أُلْقِي بِكَ إِلَى الذُّئْبِ.»
وَتَصَادَفَ أَنَّ ذئْبًا كَانَ يَمُرُّ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُمَا تَحْتَ النَّافِذَةِ فِيمَا هِيَ تَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، فَرَبَضَ^١ بِجَانِبِ الْمَنْزِلِ وَانْتَظَرَ مُحَدِّثًا نَفْسَهُ: «إِنِّي مَحْظُوطٌ هَذَا الْيَوْمَ، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ سَيَصِيحُ حَالًا، ذَاكَ طَبَقَ الَّذِي لَمْ أَتَنَاوَلْهُ مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ.»
انْتَظَرَ الذُّئْبُ وَانْتَظَرَ، إِلَى أَنْ بَدَأَ الطِّفْلُ أَخِيرًا فِي الصِّيَاحِ، فَأَقْبَلَ الذُّئْبُ أَمَامَ النَّافِذَةِ وَرَنًا إِلَى الْمُرْبِيَّةِ وَهُوَ يَهْرُؤُ ذَيْلَهُ فِي حُبُورٍ.^٢
فَمَا كَانَ مِنَ الْمُرْبِيَّةِ إِلَّا أَنْ صَكَّتِ النَّافِذَةَ وَاسْتَعَاثَتْ، فَهَبَّ كِلَابُ الْمَنْزِلِ مُلَبِّينَ. قَالَ الذُّئْبُ وَهُوَ يَجْدُ فِي الْفِرَارِ: «أَهْ! وَوَعْدُ الْأَعَادِي إِلَى نُكُثِ.»^٣

^١ رَبَضَ الْحَيَوَانُ: طَوَى قَوَائِمَهُ وَلَصَقَ بِالْأَرْضِ وَمَكَثَ مَكَانَهُ.

^٢ حُبُورٌ: سُورٌ.

^٣ نُكُثٌ: عَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ.

الإِوَزَّةُ ذَاتُ الْبَيْضِ الذَّهَبِيِّ

ذَاتَ يَوْمٍ فِيمَا كَانَ رَجُلٌ قَرَوِيٌّ يَتَفَقَّدُ عَشَّ إِوَزَّتِهِ وَجَدَ بِهِ بَيْضَةً صَفْرَاءَ بَرَّاقَةً مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَعِنْدَمَا التَّقَطَّهَا كَانَتْ ثَقِيلَةً كَالرَّصَاصِ. كَادَ الرَّجُلُ يُلْقِي بِالْبَيْضَةِ؛ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهَا خُدْعَةٌ نَالَهُ بِهَا أَحَدُ الْعَابِثِينَ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعْدَ إِعَادَةِ النَّظَرِ قَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَهَا مَعَهُ إِلَى الْبَيْتِ. وَهُنَاكَ اكْتَشَفَ مِنْ فَوْرِهِ أَنَّهَا بَيْضَةٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ، فَفَرِحَ وَابْتَهَجَ، وَفِي كُلِّ صَبَاحٍ كَانَ يَحْدُثُ الشَّيْءُ نَفْسُهُ. وَسُرْعَانَ مَا أَصْبَحَ الرَّجُلُ غَنِيًّا مِنْ بَيْعِ بَيْضِهِ الذَّهَبِيِّ.

إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا صَارَ غَنِيًّا صَارَ طَمَّاعًا. وَإِذْ فَكَّرَ أَنْ يَحْصَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى كُلِّ مَا يُوَسِّعُ الإِوَزَّةُ^١ أَنْ تُعْطِيَهُ مِنَ الْبَيْضِ الذَّهَبِيِّ، فَقَدَ ذَبَحَ الإِوَزَّةَ وَبَقَرَهَا^٢، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا.

«يُوشِكُ الْجَشِعُ أَنْ يَطَالَ نَفْسُهُ.»

^١ يُوَسِّعُ الإِوَزَّةُ: بِقُدْرَتِهَا وَإِمْكَانِهَا وَاسْتِطَاعَتِهَا.

^٢ بَقَرَهَا: شَقَّ بَطْنَهَا.

هَرَقْلُ وَسَائِقُ الْعَرَبَةِ

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ سَائِقُ عَرَبَةٍ يَنْقُلُ حُمُولَهُ تَقِيلَةً عَبْرَ طَرِيقٍ مُوجِلٍ جِدًّا، إِلَى أَنْ بَلَغَ جُزْءًا مِّنَ الطَّرِيقِ غَاصَتْ فِيهِ عَجَلَاتُ الْعَرَبَةِ حَتَّى نِصْفِهَا فِي الْوَحْلِ، وَكَلَّمَا زَادَتْ الْأَحْصِنَةَ فِي شَدِّ الْعَرَبَةِ زَادَتْ الْعَجَلَاتُ غَوْصًا إِلَى أَسْفَلٍ؛ وَلِذَا أَلْقَى سَائِقُ الْعَرَبَةِ سَوْطَهُ وَرَكَعَ عَلَى الْأَرْضِ مُبْتَهَلًا^١ إِلَى «هَرَقْلَ الْقَوِيَّ». قَالَ الرَّجُلُ: «أَيُّ هَرَقْلُ، أَعِنِّي فِي كُرْبَتِي^٢ هَذِهِ.»
وَلَكِنْ هُنَا ظَهَرَ هَرَقْلُ وَقَالَ: «وَيْحَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! لَا تَنْبَطِحْ عِنْدَكَ. انْهَضْ وَخُذِ الْعَجَلَةَ إِلَى كِتْفِكَ.»

«إِنَّمَا الْأَلِهَةُ فِي عَوْنِ مَنْ هُمْ فِي عَوْنِ أَنْفُسِهِمْ.»

١ ابْتَهَلَ: دَعَا.

٢ كُرْبَتِي: كَرْبِي وَحَزْنِي وَصِيقِي وَأَزْمَتِي.

الأسد والتمثال

كَانَ رَجُلٌ وَأَسَدٌ يَحْتَصِمَانِ أَيُّهُمَا أَقْوَى بِصِفَةِ عَامَّةِ: الْبَشَرِ أَمْ الْأُسُودِ. ذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَنَّهُ هُوَ وَرَفَاقَهُ الْبَشَرِ أَقْوَى مِنَ الْأُسُودِ؛ لِأَنَّهُمْ يَحْطُونَ^١ بِنَصِيبِ أَوْفَرِ مِنَ الذِّكَاةِ. صَاحَ الرَّجُلُ: «تَعَالَ الْآنَ مَعِي، وَسَوْفَ أُثْبِتُ لَكَ حَالًا أَنِّي عَلَى حَقٍّ». فَأَخَذَهُ إِلَى الْحَدَائِقِ الْعَامَّةِ وَأَرَاهُ تَمْتَالًا هَرَقَلًا وَهُوَ يَقْهَرُ الْأَسَدَ وَيَفْسُخُ فَمَهُ شِقَّتَيْنِ. قَالَ الْأَسَدُ: «كُلُّ ذَلِكَ جَمِيلٌ جِدًّا، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى شَيْءٍ؛ لِأَنَّ الَّذِي صَنَعَ التَّمْتَالَ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْبَشَرِ.»

«بِمَيْسُورِنَا^٢ دَائِمًا أَنْ نَصَوِّرَ الْأَشْيَاءَ كَمَا نَتَمَنَّى لَهَا أَنْ تَكُونَ.»

^١ يَحْطُونَ: يَمْلِكُونَ، يَحُوزُونَ، يَفُوزُونَ.

^٢ بِمَيْسُورِنَا: مِنَ الْيُسْرِ أَوْ السَّهْلِ عَلَيْنَا.

الرُّجُلُ وَزَوْجَاتُهُ

فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ، إِذْ كَانَ مَسْمُوحًا لِلرِّجَالِ بِزَوْجَاتٍ كَثِيرَاتٍ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ كَهْلٌ^١ لَدَيْهِ زَوْجَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا عَجُوزٌ، وَالْأُخْرَى شَابَّةً، وَكَانَتْ كِلْتَاهُمَا تُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا^٢ وَتُرِيدُ لَهُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهَا. كَانَ الشَّمْطُ^٣ يَعْزُو شَعْرَ الرَّجُلِ، وَدَاكَ أَمْرٌ لَمْ تُحِبَّهُ؛ الزَّوْجَةُ الشَّابَّةُ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُهُ يَبْدُو أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ زَوْجًا لَهَا؛ وَلِذَا فَقَدْ دَأَبَتْ^٤ أَنْ تَمْشِطَ شَعْرَهُ وَتَلْتَقِطَ عَنْهُ الشَّعْرَاتِ الْبَيْضَاءَ.

عَيْرَ أَنْ الزَّوْجَةُ الْكَبِيرَةَ كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى شَمِطِ زَوْجِهَا بِاِغْتِبَاطٍ^٦ عَظِيمٍ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُحِبُّ أَنْ تَبْدُو كَأَنَّهَا أُمُّهُ؛ وَلِذَا فَقَدْ دَأَبَتْ أَنْ تَمْشِطَ شَعْرَهُ كُلَّ صَبَاحٍ وَتَلْتَقِطَ عَنْهُ كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ التَّقَاطُفَ مِنَ الشَّعْرَاتِ السُّودَاءِ.
وَكَانَتْ النَّتِيجَةُ أَنَّ الرَّجُلَ سُرِعَانَ مَا وَجَدَ نَفْسَهُ أَصْلَعَ تَمَامًا.

«يُوشِكُ مَنْ يَتَنَازَلُ لِلْجَمِيعِ إِلَّا يَعُودَ لَدَيْهِ شَيْءٌ يَتَنَازَلُ عَنْهُ.»

^١ كَهْلٌ: فِي مُتَنَصِّفِ الْعُمُرِ؛ أَيِ تَحَطَّى الشَّبَابَ، وَلَمْ يَبْلُغِ الشَّيْخُوخَةَ.

^٢ حُبًّا جَمًّا: حُبًّا كَثِيرًا.

^٣ الشَّمْطُ: اِحْتِلَاطُ بَيَاضِ الشَّعْرِ بِسَوَادِهِ.

^٤ تُحِبُّهُ: تَفْضَلُهُ.

^٥ دَأَبَتْ: اِعْتَادَتْ.

^٦ اِغْتِبَاطٌ: رِضًا وَسُرُورًا.

السُّلْحَفَاءُ وَالطَّائِرَانِ

أَرَادَتْ سُلْحَفَاءُ أَنْ تُغَيِّرَ مَكَانَ إِقَامَتِهَا، فَطَلَبَتْ مِنَ النَّسْرِ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى بَيْتٍ جَدِيدٍ، وَاعِدَةً
إِيَّاهُ بِمُكَافَأَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى جُهِدِهِ. وَافَقَ النَّسْرُ وَحَلَّقَ عَالِيًا وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا مِنْ دَرَقَتِهَا،
وَفِي طَرِيقِهِمَا قَابِلًا غُرَابًا، فَقَالَ الْغُرَابُ لِلنَّسْرِ: «السَّلَاحِفُ طَعَامٌ جَيِّدٌ.» فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّسْرُ:
«الدَّرَقَةُ صُلْبَةٌ جِدًّا.» فَأَجَابَ الْغُرَابُ: «الصُّخُورُ كَفَيْلَةٌ بِأَنَّ تَفَلَّقَ الدَّرَقَةَ.»
فَهَمَّ النَّسْرُ اللَّمْحَةَ، وَتَرَكَ السُّلْحَفَاءَ تَسْقُطُ عَلَى صَخْرَةٍ حَادَّةٍ، وَجَعَلَ الطَّائِرَانِ مِنَ
السُّلْحَفَاءِ وَجِبَةً مُشْبَعَةً.

«لَا تُحَلِّقْ عَالِيًا عَلَى جَنَاحِ عَدُوٍّ.»

النَّسْرُ وَالسَّهْمُ

بَيْنَمَا كَانَ أَحَدُ النَّسُورِ يُحَلِّقُ فِي الْجَوِّ إِذَا بِهِ يَسْمَعُ فَجَاءَهُ أَرِيزًا سَهْمٌ وَيَجْسُ أَنَّهُ أُصِيبَ
بِجُرْحٍ قَاتِلٍ. تَرَدَّى^٢ النَّسْرُ رُوَيْدًا^٣ إِلَى الْأَرْضِ مُرْفَرِفًا وَدِمَاءُ الْحَيَاةِ تَنْزِفٌ مِنْهُ. وَحِينَ حَدَّقَ
بِعَيْنَيْهِ إِلَى السَّهْمِ الَّذِي اخْتَرَقَ جَسَدَهُ اكْتَشَفَ أَنَّ قَصَبَةَ السَّهْمِ مَرِيشَةٌ^٤ بِإِحْدَى رِيشَاتِهِ.
صَاحَ النَّسْرُ وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ: «كَمْ ذَا نَمْنَحُ أَعْدَاءَنَا الْوَسِيلَةَ لِتَدْمِيرِنَا!»

^١ أَرَّ أَرِيزًا: أَصْدَرَ صَوْتًا مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَةِ أَوْ الْإِهْتِزَازِ أَوْ الْغَلَبَانِ.

^٢ تَرَدَّى: سَقَطَ.

^٣ رُوَيْدًا: عَلَى مَهَلٍ.

^٤ سَهْمٌ مَرِيشٌ: مُرَكَّبٌ عَلَيْهِ رِيشٌ.

الرَّجُلُ وَالتُّعْبَانُ

دَاسَ ابْنُ قَرَوَيْيَ دَيْلَ تُّعْبَانٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، فَاسْتَدَارَ التُّعْبَانُ وَعَضَّهُ فَمَاتَ. غَضِبَ الْأَبُ فَأَخَذَ فَأَسَهُ وَطَارَدَ التُّعْبَانَ فَقَطَعَ جُزْءًا مِنْ دَيْلِهِ؛ وَلِذَلِكَ بَدَأَ التُّعْبَانُ يَلْدَغُ الْعَدِيدَ مِنْ مَاشِيَةِ الْفَلَاحِ انْتِقَامًا مِنْهُ، وَالْحَقُّ بِهِ خَسَائِرٌ فَادِحَةٌ. رَأَى الْفَلَاحُ أَنَّ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَعْقِدَ تَسْوِيَةً سَلْمِيَّةً مَعَ التُّعْبَانِ، فَأَحْضَرَ إِلَى مَحَبِّبِهِ طَعَامًا وَعَسَلًا وَقَالَ لَهُ: «دَعْنَا نَنْسَ وَنَصْفَحَ؛ رَبِّمَا كُنْتُ عَلَى حَقٍّ فِي أَنْ تُعَاقِبَ وَلَدِي وَتَنْتَقِمَ مِنِّي فِي مَاشِيَتِي، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ عَلَى حَقٍّ بِالتَّأَكِيدِ حِينَ حَاوَلْتُ أَنْ أَثَارَ لَهُ. أَمَّا وَقَدْ أَصْبَحَ كِلَانَا رَاضِيًا فَلِمَاذَا لَا نَتَّصِفَانِي مَرَّةً ثَانِيَةً؟»

قَالَ التُّعْبَانُ: «لَا، لَا، حُذْ هَدَايَاكَ؛ أَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَبَدًا أَنْ تَنْسَى مَوْتَ وَلَدِكَ، وَلَا أَنَا بِمُسْتَطِيعٍ أَنْ أَنْسَى فُقْدَانَ دَيْلِي.»

«قَدْ تُعْتَفِرُ الْإِسَاءَاتُ، وَلَكِنَّهَا لَا تَنْسَى.»

الأسد والفأر

كَانَ الْأَسَدُ نَائِمًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَخَذَ فَأَرُ صَغِيرٌ يَجْرِي عَلَيْهِ صَاعِدًا وَهَابِطًا، الْأَمْرُ الَّذِي أُيَقِظُ
الْأَسَدَ فِي الْحَالِ، فَوَضَعَ عَلَيْهِ كَفَّهُ الضَّخْمَ وَفَتَحَ فَكَّيْهِ الْعَظِيمَيْنِ لِيَلْتَهُمَا. صَاحَ الْفَأْرُ الصَّغِيرُ:
«عَفْوًا أَيُّهَا الْمَلِكُ، سَامِحْنِي هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَلَنْ أَنْسَى إِحْسَانَكَ؛ مَنْ يَدْرِي لَعَلَّ بِإِمْكَانِي أَنْ أُرَدَّ
لَكَ مَعْرُوفَكَ يَوْمًا مَا!» اهْتَزَّ الْأَسَدُ لِفِكْرَةِ أَنْ يَكُونَ بِإِمْكَانِ الْفَأْرِ أَنْ يُسَاعِدَهُ، حَتَّى أَنَّهُ رَفَعَ
كَفَّهُ عَنْهُ وَتَرَكَهُ يَمْضِي.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَوَقَعَ الْأَسَدُ فِي شَرِكٍ، وَرَبَطَهُ الصَّيَّادُونَ، الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَحْمِلُوهُ حَيًّا إِلَى
الْمَلِكِ، إِلَى الشَّجَرَةِ، بَيْنَمَا نَهَبُوا يَبْحَثُونَ عَنْ عَرَبِيَّةٍ يَحْمِلُونَهُ عَلَيْهَا، فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَصَادَفَ
أَنْ يَمُرَّ الْفَأْرُ الصَّغِيرُ وَيَرَى الْمَازِقَ الْمُؤَسَّفَ الَّذِي أَلَمَّ^١ بِالْأَسَدِ، فَهَرَعَ إِلَيْهِ،^٢ وَمَا عَتَمَ^٣ أَنْ
قَرَضَ الْحِبَالَ الَّتِي رُبِطَ بِهَا مَلِكِ الْحَيَوَانَاتِ، وَقَالَ لَهُ: «أَلَمْ أَصْدُقْكَ الْقَوْلَ؟!»^٤

«الْأَصْدِقَاءُ الصَّغَارُ قَدْ يَنْبُتُ أَنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ عَظَامٌ.»

١ أَلَمَّ بِهِ: أَصَابَهُ وَحَدَّتْ لَهُ.

٢ هَرَعَ إِلَيْهِ: أَسْرَعَ إِلَيْهِ.

٣ مَا عَتَمَ: مَا لَبِثَ، لَمْ يَتَأَخَّرْ.

٤ أَصْدُقْكَ الْقَوْلَ: أَقُولُ لَكَ الصُّدْقَ.

الْأَرَانِبُ الْبَرِّيَّةُ وَالضَّفَادِعُ

كَانَتِ الْأَرَانِبُ مُضْطَهَدَةً مِنْ قِبَلِ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى، وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ أَيَّنَ تَذْهَبُ، فَمَا تَكَادُ تَرَى حَيَوَانًا وَاحِدًا يَقْتَرِبُ مِنْهَا حَتَّى كَانَتْ تُمَعِنُ فِي الْفِرَارِ،^١ وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَتْ الْأَرَانِبُ حَشْدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَحْصِنَةِ الْبَرِّيَّةِ فِي فِرَارٍ جَمَاعِيٍّ وَقَدْ شَتَّتَهَا الْفَرْعُ فِي كُلِّ صَوْبٍ،^٢ وَفِي ذُعْرِ بَالِغٍ أَخَذَتِ الْأَرَانِبُ تَعْدُو إِلَى بَحِيرَةٍ قَرِيبَةٍ، وَقَدْ عَقَدَتِ الْعِزْمَ عَلَى أَنْ تُغْرِقَ نَفْسَهَا فَلَا تَعِيشَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْخَوْفِ الدَّائِمِ، وَلَكِنْ مَا إِنْ اقْتَرَبَتِ الْأَرَانِبُ مِنْ ضِفَّةِ الْبَحِيرَةِ حَتَّى كَانَ فَصِيلٌ كَبِيرٌ مِنَ الضَّفَادِعِ الَّتِي رُوِعَتْ^٣ بِدَوْرَهَا مِنْ اقْتِرَابِ الْأَرَانِبِ قَدْ أَخَذَتْ تَجِدُّ فِي الْعَدُوِّ وَتَقْفِرُ فِي الْمَاءِ، هُنَا قَالَ أَحَدُ الْأَرَانِبِ: «حَقًّا، إِنَّ الْأُمُورَ لَيْسَتْ مِنَ السُّوءِ كَمَا تَبْدُو.»

«هُنَاكَ دَائِمًا مَنْ هُوَ فِي حَالٍ أَسْوَأَ مِنْ حَالِكَ.»

^١ تُمَعِنُ فِي الْفِرَارِ: تَجِدُّ فِي الْهَرَبِ.

^٢ صَوْبٌ: جِهَةٌ.

^٣ رُوِعَتْ: أَصَابَهَا الْخَوْفُ وَالْفَرْعُ.

الأسد والثعلب والحيوانات

ذات يوم صرّح الأسدُ بأنّه على فراش الموت، ودعا الحيوانات لكي تأتي إليه وتسمع وصيّته الأخيرة؛ لذا فقد أقبلت المعزاة إلى كهف الأسد حيث مكثت هناك تستمع زمناً طويلاً، عندئذٍ دخلت نعجة، وقبل أن تخرج أقبل عجل لكي يتلقى الوصايا الأخيرة لملك الحيوانات. ولكن سرعان ما بدا أن الأسد قد تعافى، وذهب إلى مدخل كهفه، فرأى الثعلب الذي بقي منتظراً بالخارج بعض الوقت، قال الأسد للثعلب: «لماذا لا تأتي لتقدّم لي فروض التحيّة؟» فقال الثعلب: «معذرة جلالتك! ولكنني لاحظت أثار أقدام الحيوانات التي دخلت إليك لتوها، وبينما أرى أثار حوافر كثيرة داخلية فإنني لا أرى أثراً خارجياً، فإلى أن تخرج ثانية تلك الحيوانات التي دخلت كهفك فإنني أفضل أن أبقى في الهواء الطلق.»

«من السهل أن تدخل في شرك العدو، ولكن من الصعب أن تخرج منها.»

التَّعَلُّبُ وَالْقِنَاعُ

كَانَ هُنَاكَ تَعَلُّبٌ قَادَتْهُ خُطَاهُ إِلَى مَخْزَنِ أَحَدِ الْمَسَارِحِ، فُوجِيَ التَّعَلُّبُ بِوَجْهِهِ يُحْمَلُ إِلَى
فَتَمَلَّكَهُ الرَّعْبُ الشَّدِيدُ، غَيْرَ أَنَّهُ حِينَ دَقَّقَ النَّظَرَ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ وَجَدَهُ مُجَرَّدَ قِنَاعٍ مِنْ تِلْكَ
الْأَقْنِعَةِ الَّتِي يَضَعُهَا الْمُمْتَلُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، عِنْدَيْدِ قَالَ التَّعَلُّبُ: «مَا أَجْمَلَكَ أَيُّهَا الْقِنَاعُ!
وَإِنَّهُ لِمِمَّا يَدْعُو لِلْأَسْفِ أَنْكَ لَمْ تَحْظَ بِأَيِّ عَقْلِ».

«الْمُظْهَرُ لَا يُعْنِي عَنِ الْمَخْبَرِ».

الضُّفْدَعُ وَالتَّوْرُ

قَالَ الضُّفْدَعُ الصَّغِيرُ للضُّفْدَعِ الكَبِيرِ الجَائِمِ عَلَى حَافَةِ البِرْكَةِ: «أه يَا أَبِي! لَقَدْ رَأَيْتُ وَحْشًا مُرْعَبًا! كَانَ كَبِيرًا كَالجَبَلِ، وَلَهُ قَرْنَانِ عَلَى رَأْسِهِ، وَدَيْلٌ طَوِيلٌ، وَأُظْلَافٌ مَشْقُوقَةٌ شَقِيحِينَ.» فَقَالَ الضُّفْدَعُ الكَبِيرُ: «كَفَى يَا وَلَدِي، كَفَى، ذَلِكَ تَوْرُ الفَلَاحِ هُوَ أَيْتٌ لَا أَكْثَرُ، وَلَا هُوَ بِهَذِهِ الضَّخَامَةِ. رَبِّمَا يَكُونُ أَطْوَلَ مِنِّي بَعْضَ الشَّيْءِ، وَلَكِنِّي أَسْتَطِيعُ بِسُهُولَةٍ أَنْ أَجْعَلَ نَفْسِي فِي حَجْمِهِ تَمَامًا. انظُرُ.»

وَأَخَذَ الضُّفْدَعُ يَنْفُخُ نَفْسَهُ، وَيَنْفُخُ، وَيَنْفُخُ، ثُمَّ سَأَلَ الضُّفْدَعُ الصَّغِيرَ: «هَلْ كَانَ التَّوْرُ بِهَذَا الحَجْمِ؟» فَقَالَ الصَّغِيرُ: «كَلَّا، بَلْ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذَا.» فَعَادَ الضُّفْدَعُ الكَبِيرُ يَنْفُخُ نَفْسَهُ، ثُمَّ سَأَلَ الصَّغِيرَ: «هَلْ كَانَ التَّوْرُ بِهَذَا الحَجْمِ؟» فَكَانَ رُدُّ الصَّغِيرِ: «أَكْبَرَ يَا أَبِي، أَكْبَرَ.»

هُنَا أَخَذَ الضُّفْدَعُ نَفْسًا عَمِيقًا وَنَفَخَ، وَنَفَخَ، وَنَفَخَ. ثُمَّ قَالَ: «يَقِينًا أَنَّ التَّوْرَ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الضَّخَامَةِ.» غَيْرَ أَنَّهُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، انْفَجَرَ!

«الغُرُورُ بِالنَّفْسِ يُورِدُهَا المَهَالِكَ.»^١

^١ يُورِدُهَا المَهَالِكَ: يَقُودُهَا إِلَى الهَلَاكِ.

الدُّبُّ وَالطُّفْلُ الصَّغِيرُ

كَانَ طِفْلٌ جَالِسًا فِي أَعْلَى الْمَنْزِلِ، وَجِئَ أَطْلٌ إِلَى أَسْفَلَ رَأَى ذَنْبًا يَمُرُّ تَحْتَهُ، وَمَا إِنْ رَأَى
عَدُوَّهُ حَتَّى بَدَأَ يَسُبُّهُ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ^١. صَاحَ الطُّفْلُ: «أَيُّهَا الْقَاتِلُ اللَّصُّ، مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا بِجَانِبِ
مَنَازِلِ النَّاسِ الْأُمْنَاءِ؟ كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى الظُّهُورِ هُنَا حَيْثُ الْجَمِيعُ يَعْرِفُ أَفْعَالَكَ الْوَضِيعَةَ؟»
قَالَ الدُّبُّ: «أَشْتُمُ أَشْتُمُ، يَا صَدِيقِي الصَّغِيرَ.»

«مَا أَسْهَلَ أَنْ تَكُونَ شُجَاعًا مِنْ مَسَافَةِ آمِنَةٍ!»

^١ يَحْمِلُ عَلَيْهِ: يَهَاجِمُهُ.

أَنْدُرُوكَلِيسُ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ هَرَبَ عَبْدٌ يُدْعَى أَنْدُرُوكَلِيسَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَفَرَّ إِلَى الْغَابَةِ، وَفِيمَا هُوَ يَتَجَوَّلُ هُنَاكَ فُوجِيَّ بِأَسَدٍ يَرْقُدُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَبْتَأُوهُ. أَدْبَرَ أَنْدُرُوكَلِيسُ لِلْفِرَارِ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ، غَيْرَ أَنَّهُ حِينَ وَجَدَ أَنَّ الْأَسَدَ لَا يَتَعَقَّبُهُ اسْتَدَارَ وَسَعَى نَحْوَهُ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ رَفَعَ لَهُ الْأَسَدُ كَفَّهُ وَكَانَتْ مُنَوَّرَمَةً جِدًّا وَالِدَمُّ يَنْزِفُ مِنْهَا. اِكْتَشَفَ أَنْدُرُوكَلِيسُ أَنَّ هُنَاكَ شَوْكَةً ضَحْمَةً قَدْ اسْتَقَرَّتْ فِيهَا، وَكَانَتْ وَرَاءَ كُلِّ هَذَا الْأَلَمِ.

انْتَزَعَ أَنْدُرُوكَلِيسُ الشَّوْكَةَ وَضَمَدَ قَدَمَ الْأَسَدِ، فَاسْتَطَاعَ فِي الْحَالِ أَنْ يَنْهَضَ، وَأَخَذَ يَلْعُقُ يَدَ أَنْدُرُوكَلِيسَ مِثْلَمَا يَفْعَلُ الْكَلْبُ، ثُمَّ اصْطَحَبَ أَنْدُرُوكَلِيسُ إِلَى كَهْفِهِ وَطَفِقَ يُقَدِّمُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ لَحْمًا يَنْقَوْتُ بِهِ.

غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَمُضْ وَقْتُ طَوِيلٌ حَتَّى وَقَعَ كُلُّ مَنْ أَنْدُرُوكَلِيسَ وَالْأَسَدِ فِي الْأَسْرِ، وَحَكِمَ عَلَى الْعَبْدِ أَنْدُرُوكَلِيسَ بِأَنْ يَلْقَى بِهِ إِلَى الْأَسَدِ بَعْدَ أَنْ يُحْرَمَ هَذَا مِنَ الطَّعَامِ أَيَّامًا عَدِيدَةً.

وَفِي الْيَوْمِ الْمُقَرَّرِ حَضَرَ الْإِمْبْرَاطُورُ وَجَمِيعُ أَفْرَادِ حَاشِيَّتِهِ لِيَرَوْا هَذَا الْمَشْهُدَ، وَسَبَقَ أَنْدُرُوكَلِيسُ إِلَى وَسَطِ الْحَلَبَةِ، وَفِي الْحَالِ أُطْلِقَ الْأَسَدُ مِنْ عَرِينِهِ، وَأَنْدَفَعَ نَحْوَ فَرِيستِهِ وَاتَّبَا يُرْسِلُ رُبَيْرَهُ، إِلَّا أَنَّهُ مَا كَادَ يَقْتَرِبُ مِنْ أَنْدُرُوكَلِيسَ حَتَّى تَعَرَّفَ فِيهِ عَلَى صَدِيقِهِ، وَأَخَذَ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ وَيَلْعُقُ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ كَلْبٌ وَدُودٌ.

انْدَهَشَ الْإِمْبْرَاطُورُ مِمَّا حَدَثَ، فَاسْتَدْعَى إِلَيْهِ أَنْدُرُوكَلِيسَ، فَحَكَى لَهُ الْقِصَّةَ بِأَكْمَلِهَا. عِنْدَئِذٍ أُعْفِيَ عَنِ الْعَبْدِ وَأُطْلِقَ سَرَّاحَهُ. أَمَّا الْأَسَدُ فَقَدْ أُطْلِقَ إِلَى غَابَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ.

«الْعِرْفَانُ بِالْجَمِيلِ شِيمَةُ النُّفُوسِ النَّبِيلَةِ.»

الثَّعْلَبُ وَالْعِنَبُ

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ الْحَارَّةِ كَانَ الثَّعْلَبُ يَتَجَوَّلُ فِي بُسْتَانٍ، حَتَّى بَلَغَ عُنْقُودًا مِنْ
الْعِنَبِ فِي تَمَامِ النُّضْجِ يَنْدَلِّي عَلَى كَرْمَةٍ^١ مُعْرِشَةٍ^٢ عَلَى فَرْعِ سَامِقٍ^٣، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلًا:
«هَذَا نِعْمَ الشَّيْءُ الَّذِي أُرْوِي بِهِ عَطِشِي.» تَقَهَّقَرَ^٤ الثَّعْلَبُ بِضَعِ خُطُواتٍ ثُمَّ رَكَضَ^٥ رَكُضَةً
وَوَتَبَ^٦، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَطَلِ الْعُنْقُودَ، فَأَعَادَ الْكِرَّةَ وَعَدَّ: وَاحِدٌ، اثْنَانِ، ثَلَاثَةٌ، وَقَفَرَ^٧ عَالِيًا، غَيْرَ
أَنَّ الْمُحَاوَلَةَ لَمْ تَكُنْ أَنْجَحَ مِنَ الْأُولَى. أَعَادَ الثَّعْلَبُ الْمُحَاوَلَةَ مَرَارًا؛ لِيُظْفَرَ^٧ بِاللُّقْمَةِ الشَّهِيَّةِ،
حَتَّى تَمَلَّكَهُ الْيَأْسُ فَكَفَّ عَنِ الْمُحَاوَلَةِ^٨، وَأَنْصَرَفَ بِتَعَالٍ وَكِبْرِيَاءٍ قَائِلًا: «لَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّهُ
عِنَبٌ حَامِضٌ.»

«مَا أَيْسَرَ أَنْ تَهْوُونَ مِنْ شَأْنِ الشَّيْءِ الَّذِي اسْتَعَصَى عَلَيْكَ مَنَالُهُ!»

^١ الْكَرْمُ: شَجَرُ الْعِنَبِ.

^٢ مُعْرِشَةٌ: مُتَسَلِّقَةٌ مُسْتَرَسَلَةٌ.

^٣ سَامِقٌ: عَالٍ مُرْتَفِعٌ.

^٤ تَقَهَّقَرَ: تَرَاجَعَ.

^٥ رَكَضَ: جَرَى.

^٦ وَتَبَ: قَفَرَ.

^٧ يَظْفَرُ: يَفُوزُ.

^٨ كَفَّ عَنِ الْمُحَاوَلَةِ: أَنْصَرَفَ وَامْتَنَعَ.

الْخُفَّاشُ بَيْنَ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ

كَادَتْ تَتَوَّرُ فِتْنَةً كُبْرَى بَيْنَ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ، وَعِنْدَمَا اضْطَفَّ الْجَيْشَانِ تَرَدَّدَ الْخُفَّاشُ إِلَى أَيِّ جَيْشٍ يَنْضَمُ؛ قَالَتِ الطُّيُورُ الَّتِي أَبَاحَتْ مَقَامَهُ بَيْنَهَا: «تَعَالَ مَعَنَا.» وَلَكِنَّهُ قَالَ: «إِنِّي مِنَ الْحَيَوَانِ.» وَفِيمَا بَعْدُ كَانَتْ بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ تَمُرُّ مِنْ تَحْتِهِ فَنظَرَتْ إِلَى أَعْلَى وَقَالَتْ لِلْخُفَّاشِ: «تَعَالَ مَعَنَا.» فَقَالَ لَهَا: «إِنَّمَا أَنَا مِنَ الطُّيْرِ.»

وَلِحُسْنِ الْحِظِّ فَقَدْ تَمَّ الصُّلْحُ فِي اللَّحْظَةِ الْأَخِيرَةِ، وَلَمْ تَنْشَبْ^١ أَيُّ مَعْرَكَةٍ. هُنَا ذَهَبَ الْخُفَّاشُ إِلَى الطُّيُورِ وَأَرَادَ أَنْ يُشَارِكَهَا أَفْرَاحَهَا، وَلَكِنَّ الطُّيُورَ جَمِيعًا انْقَلَبَتْ عَلَيْهِ وَأَرْغَمَتْهُ عَلَى أَنْ يَطِيرَ بَعِيدًا، عِنْدَيْذٍ ذَهَبَ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى الْإِنْسَابِ وَإِلَّا مَرَّقَتْهُ^٢ إِرْبًا.

قَالَ الْخُفَّاشُ: «الآن أدركت: مَنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّيْءَ، وَلَا ذَاكَ، فَلَا صَدِيقَ لَهُ.»

^١ تَنْشَبُ مَعْرَكَةٌ: تَتَوَّرُ حَرْبٌ.

^٢ مَرَّقَتْهُ إِرْبًا إِرْبًا: قَطَعَتْهُ عُضْوًا عُضْوًا.

الأيُّلُ والصَّيَّادُ

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْإِيْلُ يَشْرَبُ مِنْ بَرَكَةٍ، مُعْجَبًا بِصُورَتِهِ الْفَخْمَةِ الْمُرْتَسِمَةِ بِهَا، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلًا: «أَيْ! أَيْنَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَرَى مِثْلَ هَذِهِ الْقُرُونِ الْفَخْمَةِ، بِهَذِهِ الْأَفْرَعِ الْمُتَشَعِّبَةِ؟! وَدِدْتُ لَوْ كَانَتْ لِي أَرْجُلٌ أَكْثَرُ وَجَاهَةٌ لِكَيْ تَحْمِلَ مِثْلَ هَذَا التَّاجِ الْمَهِيْبِ. كَمْ مِنَ الْمُؤَسَفِ أَنَّهَا نَحِيْلَةٌ وَهَزِيْلَةٌ بِهَذَا الشَّكْلِ!»

فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَقْبَلَ صَيَّادٌ وَصَوَّبَ سَهْمًا جَعَلَ يَصْفِرُ فِي إِثْرِهِ.^١ وَتَبَّ الْإِيْلُ مُبْتَعِدًا، وَفِي الْحَالِ وَبِمَعُونَةِ أَرْجُلِهِ الرَّشِيْقَةِ كَانَ قَدْ اخْتَفَى تَقْرِيْبًا عَنْ أَعْيُنِ الصَّيَّادِ، إِلَّا أَنَّهُ لِعَفْلَتِهِ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ ذَاهِبًا إِلَيْهِ، فَقَدَ مَرَّ تَحْتَ بَعْضِ أَشْجَارِ غُصُونُهَا نَابِتَةٌ إِلَى أَسْفَلِ، فَعَلِقَتْ بِهَا قُرُونَهُ الْمُتَفَرِّعَةَ: وَمِنْ ثَمَّ أَتَا حَتَّى لِلصَّيَّادِ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ. صَاحَ الْإِيْلُ: «كَمْ ذَا نَسْتَهِيْنُ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَنَا!»

^١ فِي إِثْرِهِ: فِي عَقْبِهِ.

التُّعْبَانُ وَالْمِبْرَدُ

بَيْنَمَا كَانَ التُّعْبَانُ يَتَجَوَّلُ إِذْ دَخَلَ حَانُوتًا^١ لِلْأَسْلِحَةِ وَالدَّرُوعِ، وَفِيمَا هُوَ يَنْسَابُ عَلَى الْأَرْضِ
وَخَزَهُ مِبْرَدٌ مُلْقَى هُنَاكَ، وَفِي ثَوْرَةٍ مِنْ الْغَضَبِ انْقَضَّ التُّعْبَانُ عَلَى الْمِبْرَدِ وَحَاوَلَ أَنْ يُنْشِبَ
فِيهِ أُنْيَابَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُلْحِقَ أَيَّ ضَرَرٍ بِحَدِيدِ ثَقِيلٍ، وَسُرْعَانَ مَا أَقْلَعَ^٢ عَنْ ثَوْرَتِهِ.

«غَيْرُ مُجِدٍ^٣ أَنْ تَهَاجِمَ مَا لَا يُحْسُّ.»

١ حَانُوتٌ: دُكَّانٌ.

٢ أَقْلَعَ: كَفَّ وَامْتَنَعَ.

٣ غَيْرُ مُجِدٍ: غَيْرُ مُفِيدٍ.

الرَّجُلُ وَالْغَابَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ قَدِمَ رَجُلٌ إِلَى الْغَابَةِ وَفِي يَدِهِ نَصْلُ فَأْسٍ، وَتَوَسَّلَ إِلَى الْأَشْجَارِ جَمِيعًا أَنْ تُعْطِيَهُ
فَرْعًا صَغِيرًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِغَرَضٍ مُعَيَّنٍ، كَانَتْ الْأَشْجَارُ كَرِيمَةً فَأَعْطَتْهُ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِهَا، فَمَا
كَانَ مِنَ الرَّجُلِ إِلَّا أَنْ ثَبَّتَهُ فِي رَأْسِ الْفَأْسِ، وَمَا لَبِثَ أَنْ أَعْمَلَهُ فِي الشَّجَرِ تَقْطِيعًا شَجْرَةً بَعْدَ
أُخْرَى.

هُنَالِكَ أَدْرَكَتِ الْأَشْجَارُ كَمَا كَانَتْ حَمَقَاءَ حِينَ مَنَحَتْ عَدُوَّهَا الْوَسِيلَةَ لِتَدْمِيرِهَا!

الْكَلْبُ وَالذُّبُّ

كَانَ هُنَاكَ ذَنْبٌ هَزِيلٌ يَكَادُ يَمُوتُ مِنَ الْجُوعِ، إِذِ اتَّفَقَ لَهُ أَنْ يَلْتَقِيَ بِكَلْبٍ مَنزِلِيٍّ كَانَ يَمُرُّ بِهِ. قَالَ الْكَلْبُ: «مَرَحَى يَا ابْنَ الْعَمِّ، إِنَّ حَالَكَ لَا يَحْفَى عَلَيَّ، وَإِنَّ حَيَاتَكَ الْمُنْقَلَبَةَ تُوْشِكُ أَنْ تَقْضِيَ عَلَيْكَ. لِمَاذَا لَا تَعْمَلُ مَعِيَ بِانْتِظَامٍ مِثْلَمَا أَفْعَلُ، وَتَجِدُ طَعَامًا يُقَدِّمُ لَكَ بِانْتِظَامٍ؟» قَالَ الذُّبُّ: «مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَمْتَنِعَ، لَوْ أَنِّي وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.» قَالَ الْكَلْبُ: «سَادَبَّرَ لَكَ ذَلِكَ بِسُهُولَةٍ. تَعَالَ مَعِيَ إِلَى سَيِّدِي وَشَارِكْنِي فِي عَمَلِي.»

انْطَلَقَ الذُّبُّ وَالْكَلْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعًا، وَفِي الطَّرِيقِ لَاحَظَ الذُّبُّ أَنَّ الشَّعْرَ فِي مَنْطِقَةِ مُعَيَّنَةٍ مِنْ عُنُقِ الْكَلْبِ كَانَ وَاهِنًا شَدِيدَ التَّلْفِ، فَسَأَلَ الْكَلْبَ كَيْفَ أَلَمَ بِهِ ذَلِكَ. قَالَ الْكَلْبُ: «لَا شَيْءَ، إِنَّهُ الْمَكَانُ الَّذِي يُوضَعُ عَلَيْهِ الطَّوْقُ لِابْتَقَى مُسَلْسَلًا بِاللَّيْلِ. إِنَّهُ مُزْعَجٌ بَعْضَ الشَّيْءِ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا يَعْتَادُ عَلَيْهِ الشَّخْصُ.»

قَالَ الذُّبُّ: «أَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ؟ إِذَنْ مَعَ السَّلَامَةِ يَا سَيِّدُ كَلْبُ.»

«أَمُوتُ وَأَنَا حُرٌّ، وَلَا أَكُونُ عَبْدًا سَمِينًا.»

الطَّائِوسُ وَجُونُو

ذَاتَ يَوْمٍ تَقَدَّمَ الطَّائِوسُ بِعَرِيضَةِ التَّمَاسِ إِلَى جُونُو (إِلَهَةِ السَّمَاءِ عِنْدَ الرُّومَانِ) يَطْلُبُ فِيهَا أَنْ تَهَبَهُ صَوْتَ عُنْدَلِيْبٍ فَضْلًا عَنِ مَحَاسِنِهِ الأُخْرَى. وَلَكِنَّ جُونُو رَفَضَتْ طَلْبَهُ. أَلَحَّ الطَّائِوسُ فِي طَلْبِهِ مُذَكِّرًا إِيَّاهَا أَنَّهَا طَائِرُهَا الْمُفْضَلُ، فَقَالَتْ جُونُو: «أَرْضَ بَنَصِيْبِكَ؛ فَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ الأَوَّلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.»

التَّعْلَبُ وَالْأَسَدُ

عِنْدَمَا شَهِدَ التَّعْلَبُ الْأَسَدَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى تَمَلَّكَهُ رُعبٌ شَدِيدٌ، فَفَرَّ وَاحْتَبَأَ فِي الْغَابِ. أَمَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَقَدْ أَتَى قَرِيبًا مِنْ مَلِكِ الْحَيَوَانَاتِ وَوَقَّفَ عَلَى مَسَافَةٍ آمِنَةٍ وَشَاهَدَهُ وَهُوَ يَمُرُّ. وَفِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي التَّقِيَا فِيهَا أَقْبَلَ التَّعْلَبُ مُبَاشَرَةً إِلَى الْأَسَدِ وَقَضَى مَعَهُ سَحَابَةَ النَّهَارِ^١ يَسْأَلُهُ كَيْفَ حَالُ أُسْرَتِهِ، وَمَتَى سَيَسْعُدُ بِرُؤْيِيهِ مَرَّةً ثَانِيَةً. ثُمَّ أَدَارَ ذَيْلَهُ وَفَارَقَ الْأَسَدَ دُونَ كَثِيرِ مَرَاسِمٍ.

«الإلفُ^٢ يذهبُ بِالْهَيْبَةِ.»

^١ قَضَى مَعَهُ سَحَابَةَ النَّهَارِ: قَضَى مَعَهُ وَقَتَ النَّهَارِ.

^٢ الإلفُ: التَّعَوُّدُ عَلَى الشَّيْءِ وَكَثْرَةُ رُؤْيِيهِ.

الشَّجَرَةُ وَالْبُوصَةُ

قَالَتِ الشَّجَرَةُ يَوْمًا لِبُوصَةٍ نَابِتَةٍ عِنْدَ قَاعِدَتِهَا: «حَقًّا أَيُّهَا الصَّغِيرَةُ، لِمَاذَا لَا تَغْرِسِينَ أَقْدَامَكَ عَمِيقًا فِي الْأَرْضِ وَتَرْفَعِينَ رَأْسَكَ بِجِرَاءَةٍ فِي الْجَوِّ كَمَا أَفْعَلُ أَنَا؟» قَالَتِ الْبُوصَةُ: «إِنِّي رَاضِيَةٌ بِنَصِيبِي، رُبَّمَا لَا أَكُونُ عَظِيمَةً مِثْلَكَ، وَلَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّي أَكْثَرُ أَمَانًا.» قَالَتِ الشَّجَرَةُ سَاخِرَةً: «أَمَانًا؟! مَنْ ذَا الَّذِي يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقْتَلِعَنِي مِنْ جُذُورِي أَوْ يَثْبُتِي رَأْسِي إِلَى الْأَرْضِ؟!»

وَلَكِنْ مَا عَتَمَ^١ أَنْ جَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي نَدِمَتْ فِيهِ الشَّجَرَةُ عَلَى غُرُورِهَا؛ فَقَدْ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ أَقْتَلَعَتْهَا مِنْ جُذُورِهَا وَرَمَتْ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ جِدْعًا لَا قِيَمَةَ لَهُ، بَيْنَمَا انْحَنَتِ الْبُوصَةُ الصَّغِيرَةُ لِقُوَّةِ الرِّيحِ، فَمَا لَبِثَتْ أَنْ اسْتَوَتْ قَائِمَةً مَرَّةً ثَانِيَةً عِنْدَمَا هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ.

«نِعَمَ الْحِصْنُ الْخُمُْولُ.»^٢

^١ مَا عَتَمَ: مَا لَبِثَ.

^٢ الْخُمُْولُ: خُمُْولُ الذَّكْرِ، وَقَلَّةُ الشُّهْرَةِ، وَضَالَّةُ الشَّانِ. نِعَمَ الْحِصْنُ الْخُمُْولُ: أَيُّ إِنَّ الشَّخْصَ الْمَغْمُورَ فِي حَصَانَتِهِ وَأَمَانٍ مِنَ الْخَطَرِ وَالِاسْتِهْدَافِ.

التَّعَلُّبُ وَالْقِطَّةُ

كَانَ التَّعَلُّبُ يُفَاخِرُ الْقِطَّةَ بِوَسَائِلِهِ الذَّكِيَّةِ فِي الْهُرُوبِ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَقَالَ لَهَا: «إِنَّ لَدَيَّ طَاقِمًا كَامِلًا مِنَ الْجَيْلِ، يَحْتَوِي عَلَى مَائَةِ طَرِيقَةٍ لِلْهُرُوبِ مِنْ أَعْدَائِي.» قَالَتِ الْقِطَّةُ: «أَمَّا أَنَا فَعِنْدِي طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ، وَلَكِنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَرَّفَ بِهَا فِي عَامَّةِ الْأَحْوَالِ.» فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالضُّبُطِ سَمِعَ الْإِثْنَانُ نُبَاحَ فَرَقَةٍ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ قَادِمَةٍ نَحْوَهُمَا، فَفَرَّتِ الْقِطَّةُ عَلَى الْفُورِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ وَاحْتَبَأَتْ بَيْنَ أَغْصَانِهَا، وَقَالَتْ لِلتَّعَلُّبِ: «هَذِهِ هِيَ خُطَّتِي، فَمَاذَا أَنْتَ فَاعِلٌ؟» أَخَذَ التَّعَلُّبُ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ أُولَى، ثُمَّ فِي طَرِيقَةٍ ثَانِيَةٍ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَدَبَّرُ أَمْرَهُ اقْتَرَبَتِ الْكِلَابُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ إِلَى أَنْ أَمْسَكُوا بِالتَّعَلُّبِ وَهُوَ فِي حَيْرَتِهِ وَارْتِبَاكِهِ، وَمَا لَبِثَ الصَّيَادُونَ أَنْ قَتَلُوهُ.

قَالَتِ السَّيِّدَةُ بُوسَى الَّتِي كَانَتْ تَرْقُبُ مَا حَدَثَ: «طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ أَمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مَائَةِ طَرِيقَةٍ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا.»

الْكَلْبُ وَالْمَذُودُ

تَطَّلَعَ الْكَلْبُ يَوْمًا إِلَى نَوْمِ الْقَيْلُولَةِ،^١ فَوَثَبَ دَاخِلَ مَذُودِ^٢ ثَوْرٍ وَرَقَدَ هُنَاكَ عَلَى التَّبَنِ مُسْتَمْتِعًا بِالذَّفَاءِ وَالرَّاحَةِ، وَلَكِنْ لَمْ يَمِضْ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى عَادَ الثَّوْرُ مِنْ عَمَلِ الظُّهَيْرَةِ وَأَقْبَلَ إِلَى الْمَذُودِ وَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بَعْضَ التَّبَنِ. كَانَ ذَلِكَ مُورَقًا لِلْكَلْبِ، فَنَهَضَ فِي ثَوْرَةٍ غَضَبٍ وَأَخَذَ يَنْبُحُ عَلَى الثَّوْرِ، وَكَلَّمَا دَنَا مِنَ التَّبَنِ هَمَّ بَعْضُهُ.
وَأخِيرًا يَبْسُ الثَّوْرُ مِنْ بُلُوغِ التَّبَنِ فَانصَرَفَ مُغْمَغِمًا:^٣ «أه! كَمْ يَنْفَسُ النَّاسُ عَلَى الْغَيْرِ مَا هُمْ أَنْفُسُهُمْ عَاجِزُونَ عَنِ الْإِسْتِمْتَاعِ بِهِ.»

^١ الْقَيْلُولَةُ: نَوْمٌ يَصِفُ النَّهَارَ أَوْ الْإِسْتِرَاحَةَ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَوْمًا.

^٢ مَذُودٌ: مَعْلَفُ الْمَاشِيَةِ.

^٣ يُغْمَغِمُ: يَقُولُ بِصَوْتٍ غَيْرٍ وَاضِحٍ.

^٤ يَنْفَسُ الشَّيْءَ عَلَى الْغَيْرِ: يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ.

صِيَادُ السَّمَكِ

ذَاتَ يَوْمٍ أَخَذَ صَيَّادٌ مَزَامِيرَهُ إِلَى ضِفَّةِ نَهْرٍ، وَأَخَذَ يَعْرِفُ عَلَيْهَا عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَصْعَدَ السَّمَكُ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ، وَلَكِنْ لَمْ تَخْرُجْ سَمَكَةٌ وَاحِدَةٌ أَنْفَهَا مِنَ الْمَاءِ؛ لِذَا فَقَدْ قَذَفَ شَبَكَّتَهُ إِلَى النَّهْرِ وَسُرْعَانَ مَا سَحَبَهَا وَهِيَ مَلِيئَةٌ بِالسَّمَكِ، عِنْدَئِذٍ أَمْسَكَ مَزَامِيرَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَفِيمَا هُوَ يَعْرِفُ كَانَ السَّمَكُ يَتَقَافَزُ فِي الشَّبَكَةِ، فَتَعَجَّبَ الصَّيَّادُ: «أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَرْقُصُونَ الْآنَ عِنْدَمَا أَعْرِفُ!» فَرَدَّتْ سَمَكَةٌ عَجُوزٌ: «نَعَمْ، فَعِنْدَمَا تَكُونُ فِي قَبْضَةِ إِنْسَانٍ، فَلَا مَنَاصَ^١ لَكَ مِنْ أَنْ تَأْتِمَرَ بِأَمْرِهِ.»^٢

^١ لَا مَنَاصَ: لَا مَقَرَّ.

^٢ تَأْتِمَرَ بِأَمْرِهِ: تُطِيعُ أَمْرَهُ.

صَبِيُّ الرَّاعِي

كَانَ هُنَاكَ صَبِيٌّ رَاعٍ يَرَعَى غَنَمَهُ عَلَى سَفْحِ الْجَبَلِ بِالْقُرْبِ مِنْ غَابَةِ مُظْلِمَةٍ، كَانَ ذَلِكَ يُوقِعُ فِي قَلْبِهِ الْوَحْشَةَ طَوَالَ النَّهَارِ؛ وَلِذَلِكَ فَكَّرَ الصَّبِيُّ فِي خُطَّةٍ يُمَكِّنُهُ بِهَا أَنْ يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِتْتِنَاسِ وَشَيْءٍ مِنَ الْإِثَارَةِ، فَانْدَفَعَ نَازِلًا إِلَى الْقَرْيَةِ مُسْتَنْجِدًا: «ذَنْبُ! ذَنْبُ!» فَهَرَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِنَجْدَتِهِ، وَمَكَثَ بَعْضُهُمْ مَعَهُ ٢ فَتَرَةً طَوِيلَةً مِنَ الْوَقْتِ، أَمَّا الصَّبِيُّ فَقَدْ رَاقَهُ هَذَا الْأَمْرُ ٣ حَتَّى إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَضْعَةِ أَيَّامٍ كَرَّرَ الْخُدْعَةَ نَفْسَهَا، وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِنَجْدَتِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَمِضْ وَقْتُ طَوِيلٍ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ ذَنْبٌ حَقًّا مِنَ الْغَابَةِ وَبَدَأَ يَنَآوِشُ الْأَعْنَامَ، فَصَرَخَ الصَّبِيُّ فِي الْحَالِ: «ذَنْبُ! ذَنْبُ!» بِصَوْتٍ أَعْلَى مِنْ ذِي قَبْلُ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الَّذِينَ خُدِعُوا مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلُ ظَنُّوا أَنَّ الصَّبِيَّ يَخْدَعُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمْ يَتَحَرَّكَ أَحَدٌ لِنَجْدَتِهِ. وَهَكَذَا نَالَ الذَّنْبُ وَجْبَةً جَيِّدَةً مِنْ قَطِيعِ الصَّبِيِّ، وَعِنْدَمَا شَكَ الصَّبِيُّ إِلَى حَكِيمِ الْقَرْيَةِ قَالَ لَهُ الْحَكِيمُ: «يُوشِكُ الْكُذَّابُ أَلَّا يُصَدِّقَهُ أَحَدٌ، حَتَّى إِذَا قَالَ الْحَقِيقَةَ.»

١ هَرَعُوا: أَسْرَعُوا.

٢ مَكَثُوا مَعَهُ: بَقُوا مَعَهُ.

٣ رَاقَهُ هَذَا الْأَمْرُ: أَعْجَبَهُ وَطَابَ لَهُ.

السَّرَطَانُ الصَّغِيرُ وَأُمُّهُ

فِي يَوْمٍ رَائِقٍ خَرَجَ سَرَطَانَانِ مِنْ بَيْتِهِمَا لِيَأْخُذَا جَوْلَةً عَلَى الرَّمْلِ، قَالَتِ الْأُمُّ: «وَلَدِي، أَنْتَ تَمْشِي بِرُعُونَةٍ^١ شَدِيدَةٍ، يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَرُوضَ نَفْسَكَ^٢ عَلَى السَّيْرِ بِاسْتِقَامَةٍ إِلَى الْأَمَامِ دُونَ أَنْ تَتَحَرَّفَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ.»

قَالَ السَّرَطَانُ الصَّغِيرُ: «حَنَانِيكَ^٣ يَا أُمَّاهُ! فَقَطُّ قَدَّمِي لِي الْمِثَالَ بِنَفْسِكَ، وَأَنَا أَقْتَدِي

بِكَ.»^٤

«الْقُدْوَةُ خَيْرُ قَاعِدَةٍ.»

^١ رُعُونَةٌ: تَعَتَّرُ وَطَيْشٌ.

^٢ تَرُوضُ نَفْسَكَ: تُعَوِّدُهَا.

^٣ حَنَانِيكَ: رَحْمَةٌ مِنْكَ.

^٤ أَقْتَدِي بِكَ: أَحْذُو حَذْوِكَ وَأَفْعَلُ مِثْلَمَا تَفْعَلِينَ.

الْحِمَارُ فِي جِلْدِ الْأَسَدِ

عَثَرَ حِمَارٌ يَوْمًا عَلَى جِلْدِ أَسَدٍ، كَانَ الصَّيَّادُونَ قَدْ تَرَكَوهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ، فَلَبِسَهُ وَمَضَى إِلَى أَهْلِ قَرْيَتِهِ، وَعِنْدَمَا قَدِمَ إِلَيْهِمْ فَرَّ الْجَمِيعُ مِنْ أَمَامِهِ، سِوَاءَ مَنْ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، فَكَانَ مَزْهُوًّا بِنَفْسِهِ^١ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَفِي غَمْرَةٍ ابْتِهَاجِهِ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^٢ وَأَخَذَ يَنْهَقُ، فَكَانَ أَنْ عَرَفَهُ الْجَمِيعُ، وَجَاءَ صَاحِبُهُ فَأَوْسَعَهُ ضَرْبًا^٣ بِهَرَاوَتِهِ^٤ لِمَا بَنَّهُ مِنْ رُغْبٍ^٥. وَمَا لِبَيْتٍ أَنْ جَاءَ ثَعْلَبٌ إِلَيْهِ وَقَالَ سَاحِرًا: «لَقَدْ عَرَفْتُكَ مِنْ صَوْتِكَ.»

«مَهْمَا تَنَكَّرَ الْأَحْمَقُ فِي جَمِيلِ الثِّيَابِ، فَسَوْفَ يَكْشِفُهُ سُخْفُ حَدِيثِهِ.»

^١ مَزْهُوًّا بِنَفْسِهِ: مُعْجَبًا بِهَا.

^٢ عَقِيرَتُهُ: صَوْتُهُ.

^٣ أَوْسَعَهُ ضَرْبًا: ضَرَبَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا.

^٤ الْهَرَاوَةُ: الْعَصَا الصُّنْخَمَةُ.

^٥ بَيْتَ الرُّغْبِ: نَشْرَ الرُّغْبِ.

الرَّفِيقَانِ وَالذَّبُّ

كَانَ رَفِيقَانِ يُسَافِرَانِ مَعًا خِلَالَ الْغَابَةِ، إِذِ انْدَفَعَ نَحْوَهُمَا ذَبٌّ. اتَّفَقَ أَنْ كَانَ أَحَدُ الْمَسَافِرَيْنِ فِي الْمُقَدِّمَةِ فَتَعَلَّقَ بِفَرْعِ شَجَرَةٍ وَاخْتَبَأَ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ. أَمَّا الثَّانِي وَقَدْ وَجَدَ أَنْ لَا مُعِينَ لَهُ فِي مَازِقِهِ، فَقَدِ ارْتَمَى عَلَى الْأَرْضِ مُنْبَطِحًا وَوَجَّهَهُ إِلَى التُّرَابِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الذَّبُّ وَوَضَعَ أَنْفَهُ عِنْدَ أُذُنِهِ وَتَشَمَّمَهُ مِرَارًا. وَلَكِنَّهُ فِي النَّهَائَةِ هَزَّ رَأْسَهُ مُرْمَجِرًا وَابْتَعَدَ مُتَرْهَلًا؛ لِأَنَّ مَنْ طَبَعَ الدَّبَّيَّةَ إِلَّا تَقَرَّبَ اللَّحْمَ الْمَيِّتَ.

عِنْدَئِذٍ نَزَلَ الرَّفِيقُ الْأَوَّلُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلَ عَلَى رَفِيقِهِ وَقَالَ ضَاحِكًا: «بِمَ كَانَ السَّيِّدُ ذَبٌّ يَهْمَسُ إِلَيْكَ فِي أُذُنِكَ؟» قَالَ الْآخَرُ: «كَانَ يَقُولُ لِي: لَا تُولِ الثَّقَةَ^١ بِصَدِيقِي يَتَخَلَّى عَنْكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ.»

^١ يُؤْلِيهِ الثَّقَةَ: يَمْنَحُهُ ثِقَتَهُ.

الجرتان

عَلَى ضِفَّةِ نَهْرٍ كَانَتْ هُنَاكَ جَرَّةٌ مُلْقَاةٌ مِنَ النُّحَاسِ وَأُخْرَى مِنَ الْخَرْفِ. وَعِنْدَمَا ارْتَفَعَ الْمَدُّ
طَفَتِ الْجَرَّتَانِ وَجَرَفَهُمَا التِّيَّارُ مَعًا، هُنَاكَ حَاوَلَتِ الْجَرَّةُ الْخَرْفِيَّةُ بِكُلِّ جُهْدِهَا أَنْ تَتَجَنَّبَ
الِاقْتِرَابَ مِنَ الْجَرَّةِ النُّحَاسِيَّةِ الَّتِي صَاحَتْ: «لَا تَخَافِي يَا صَدِيقَتِي؛ فَأَنَا لَنْ أُرْتَطِمَ بِكِ.»
فَقَالَتِ الْجَرَّةُ الْخَرْفِيَّةُ: «وَلَكِنِّي قَدْ أَلْمَسْتُكَ إِذَا افْتَرَبْتُ أَكْثَرَ مِنَ اللَّازِمِ، وَسَوَاءٌ صَدَمْتُكَ أَوْ
صَدَمْتَنِي فَسَوْفَ أَتَضَرَّرُ فِي الْحَالِينِ.»

«الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ لَا تَدُومُ لَهُمَا عِشْرَةٌ.»

الصِّيَادُ وَالسَّمَكُ الصَّغِيرُ

أَنْفَقَ صَيَّادٌ يَوْمًا بِأَكْمَلِهِ فِي صَيْدِ السَّمَكِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَصْطَدْ غَيْرَ سَمَكَةٍ صَغِيرَةٍ، قَالَتِ السَّمَكَةُ:
«أَرْجُوكَ اتْرُكْنِي، إِنِّي أَصْعَرُ مِنْ أَنْ أُشْبِعَكَ الْآنَ، فَإِذَا أَعَدْتَنِي إِلَى النَّهْرِ فَسَوْفَ أَنْمُو سَرِيعًا،
وَعِنْدَيْدٍ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَصْنَعَ مِنِّي وَجَبَةً جَيِّدَةً.»
قَالَ الصِّيَّادُ: «كَلَّا، كَلَّا يَا سَمَكَتِي الصَّغِيرَةَ، إِنَّكَ فِي يَدَيِ الْآنَ، وَرُبَّمَا لَا أَتَمَكَّنُ مِنْ
اصْطِيَادِكَ بَعْدَ هَذَا.»

«قَلِيلٌ فِي الْيَدِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي الظُّنُونِ.»

الطَّمَاعُ وَالْحُسُودُ

مَثَلُ جَارَانِ أَمَامٍ ١ الْإِلَهَ جُوبِيَّتَرَ وَتَضَرَّعًا إِلَيْهِ ٢ أَنْ يُحَقِّقَ لِكُلِّ مِنْهُمَا أُمْنِيَّتَهُ؛ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ فَكَانَ مُمْتَلِنًا طَمَعًا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الثَّانِي فَكَانَ حَسُودًا يَأْكُلُ الْحَسَدَ قَلْبُهُ؛ وَلِذَا أَرَادَ جُوبِيَّتَرَ أَنْ يُعَاقِبَهُمَا فَوَافَقَ عَلَى أَنْ يُحَقِّقَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَيَّ شَيْءٍ يَتَمَنَّاهُ لِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَنَالَ الْأَخْرَ ضِعْفَ ذَلِكَ الشَّيْءِ. تَمَنَّى الرَّجُلُ الطَّمَاعُ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ غُرْفَةٌ مَلِيئَةٌ بِالذَّهَبِ، وَمَا كَادَ يَطْلُبُ حَتَّى تَحَقَّقَ طَلْبُهُ، غَيْرَ أَنَّ فَرَحَتَهُ كُلَّهَا انْقَلَبَتْ إِلَى حُزْنٍ عِنْدَمَا وَجَدَ أَنَّ جَارَهُ صَارَ لَدَيْهِ غُرْفَتَانِ مَلِيئَتَانِ بِهَذَا الْمَعْدِنِ النَّفِيسِ، ثُمَّ جَاءَ دَوْرُ الرَّجُلِ الْحَسُودِ الَّذِي لَمْ يَحْتَمِلْ أَنْ يَجِدَ جَارَهُ قَدْ نَالَ أَيَّ قَدْرٍ مِنَ السَّعَادَةِ؛ وَلِذَا فَقَدَ دَعَا أَنْ تُقْلَعَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ هُوَ حَتَّى يُصْبِحَ جَارُهُ فِي عَمَى تَامٍ.

«الرَّدَائِلُ عِقَابُ نَفْسِهَا.»

١ مَثَلُ أَمَامَةٍ: حَضَرَ أَمَامَهُ وَاقْفًا.

٢ تَضَرَّعًا إِلَيْهِ: تَوَسَّلًا إِلَيْهِ.

الرَّيْحُ وَالشَّمْسُ

كَانَ الرَّيْحُ وَالشَّمْسُ يَنْجَادِلَانِ أَيُّهُمَا هُوَ الْأَقْوَى، وَفَجَاءَ رَأْيَا مُسَافِرًا قَادِمًا عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَتْ الشَّمْسُ: «وَجَدْتُ طَرِيقَةَ لِحْسَمٍ خِلَافِنَا: مَنْ يَسْتَطِيعُ مِنَّا أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْمُسَافِرَ يَخْلَعُ مِعْطَفَهُ سَبْعَ هَوَ الْأَقْوَى، فَلْتَبْدَأِ أَنْتِ.»

وَتَوَارَتِ الشَّمْسُ^١ وَرَاءَ سَحَابَةٍ، وَبَدَأَ الرَّيْحُ يَعْصِفُ عَلَى الْمُسَافِرِ بِأَقْصَى مَا لَدَيْهِ مِنْ شِدَّةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ كُلَّمَا اشْتَدَّ فِي الْعَصْفِ أَحْكَمَ الْمُسَافِرُ لَفَّ مِعْطَفِهِ حَوْلَ نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ اسْتَيْأَسَ^٢ الرَّيْحُ وَكَفَّ عَنِ الْمَحَاوَلَةِ، عِنْدَيْدِ بَرَزَتِ الشَّمْسُ وَسَطَعَتْ بِكُلِّ بَهَائِهَا عَلَى الْمُسَافِرِ، الَّذِي سُرِعَانَ مَا وَجَدَ الْجَوَّ حَارًّا بِحَيْثُ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ وَهُوَ مَدَّتَّرٌ^٣ بِمِعْطَفِهِ.

«الرَّفْقُ يَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْقَسْوَةُ.»

١ تَوَارَتِ الشَّمْسُ: اخْتَفَتْ.

٢ اسْتَيْأَسَ: اسْتَوَى عَلَيْهِ الْيَأْسُ.

٣ مَدَّتَّرٌ: لَابِسٌ، مُعْطَى.

الْبَخِيلُ وَذَهَبُهُ

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ بَخِيلٌ اعْتَادَ أَنْ يُحَبِّيَ ذَهَبَهُ أَسْفَلَ شَجَرَةٍ فِي حَدِيقَتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ اعْتَادَ أَنْ يَذْهَبَ كُلَّ أُسْبُوعٍ وَيَحْفِرُ فِي الْمَكَانِ، وَيَبْرِزُ الذَّهَبَ، وَيَتَأَمَّلُ أَزْدِيَادَ ثَرَوَتِهِ بِسُرُورٍ وَإِعْجَابٍ.

كَانَ هُنَاكَ لِمَنْ قَدْ لَاحَظَ ذَلِكَ، فَذَهَبَ وَحَفَرَ وَأَخْرَجَ الذَّهَبَ وَفَرَّ بِهِ، وَعِنْدَمَا أَتَى الْبَخِيلُ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ لِيَتَأَمَّلَ كُنُوزَهُ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْحُفْرَةِ الْخَاوِيَةِ، فَشَدَّ شَعْرَهُ وَأَطْلَقَ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً جَعَلَتْ جِيرَانَهُ جَمِيعًا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ، فَحَكَى لَهُمُ الرَّجُلُ كَيْفَ اعْتَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَيَتَفَقَّدَ ذَهَبَهُ، فَسَأَلَهُ أَحَدُ الْجِيرَانِ: «هَلْ حَدَثَ يَوْمًا أَنْ أَخَذْتَ مِنْهُ أَيَّ شَيْءٍ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: «كَلَّا، إِنَّمَا كُنْتُ أَجِيءُ لِأَنْتَظِرَ إِلَيْهِ فَقَطُّ.» هُنَا قَالَ أَحَدُ الْجِيرَانِ: «لَا بَأْسَ ١ إِذْنِ، بِوُسْعِكَ ٢ أَنْ تَأْتِيَ ثَانِيَةً وَتَنْتَظِرَ إِلَى الْحُفْرَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَوْفَ يُوفِي لَكَ بِالْغَرَضِ نَفْسِهِ بِالضَّبْطِ.»

«الثَّرْوَةُ الَّتِي لَا اسْتِحْدَامَ لَهَا بِمَثَابَةِ ثَرْوَةٍ لَا وُجُودَ لَهَا.»

١ لَا بَأْسَ: لَا حَرَجَ، لَا مَانِعَ، لَا ضَيْرَ.

٢ بِوُسْعِكَ: بِإِمْكَانِكَ.

الظبية العوراء^١

كَانَتْ عَثْرُهُ الْحِظُّ قَدْ أَدَّتْ بِالظَّبِيَّةِ إِلَى أَنْ تَفْقِدَ إِحْدَى عَيْنَيْهَا، فَلَمْ تَعُدْ تَرَى أَيَّ شَخْصٍ يُدَانِيهَا^١ عَلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ؛ لِذَا فَقَدَ اعْتَادَتْ دَائِمًا، حَتَّى تَتَجَنَّبَ أَيَّ حَظَرٍ، أَنْ تَتَنَاوَلَ غَدَاءَهَا عَلَى جُرْفٍ^٢ قُرْبَ الْبَحْرِ وَعَيْنُهَا السَّلِيمَةُ نَاطِرَةٌ تَجَاهَ الْبَرِّ «وَعَيْنُهَا الْعَمِيَاءُ مُوَاجِهَةٌ لِلْبَحْرِ». وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ كَانَ بَوَسْعِهَا أَنْ تَرَى الصَّيَّادِينَ كُلَّمَا اقْتَرَبُوا مِنْهَا عَلَى الْبَرِّ، وَكَثِيرًا مَا تَمَكَّنَتْ مِنَ الْهَرَبِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، غَيْرَ أَنَّ الصَّيَّادِينَ اِكْتَشَفُوا أَنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهَا عَمِيَاءٌ، فَاکْتَرَبُوا قَارِبًا وَجَدَّفُوا حَتَّى الْجُرْفِ حَيْثُ اعْتَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ، ثُمَّ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا الرِّصَاصَ مِنَ الْبَحْرِ. تَأَوَّهَتِ الظَّبِيَّةُ قَاتِلَةً فِي حَشْرَجَةِ الْمَوْتِ: «أَه! لَا يَمْنَعُ حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ».

^١ يُدَانِيهَا: يَقْتَرِبُ مِنْهَا.

^٢ جُرْفٌ: مُنْحَدَرٌ صَخْرِيٌّ شَاهِقٌ عِنْدَ الشَّاطِئِ.

تَعْلِيقُ الْجَرَسِ فِي عُنُقِ الْقِطَّةِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، عَقَدَتِ الْفِئْرَانُ مَجْلِسًا عَامًّا لِلنَّظَرِ فِي وَسَائِلِ يُمَكِّنُهُمْ بِهَا أَنْ يَدْفَعُوا كَيْدَ عَدُوِّهِمُ الْمُشْتَرِكِ (الْقِطَّةِ). قَالَ الْبَعْضُ: نَفَعَلُ كَذَا. وَقَالَ الْبَعْضُ: نَفَعَلُ كَيْتَ. وَأَخِيرًا انْتَبَرَى^١ فَأُرْ صَغِيرٌ وَقَالَ إِنَّ لَدِيهِ اقْتِرَاحًا لِيُنْفِذُوهُ يَرَى أَنَّهُ يَفِي بِالْغَرَضِ. قَالَ الْفَأْرُ الصَّغِيرُ: «لَعَلَّكُمْ تُوَافِقُونَنِي جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الْخَطَرَ الْأَكْبَرَ الَّذِي يُوَاجِهُنَا يَتِمَثَّلُ فِي الطَّرِيقَةِ الْمَاكِرَةِ الْمُخَادِعَةِ الَّتِي يَقْدَمُ بِهَا عَدُوْنَا عَلَيْنَا، فَالآنَ إِذَا مَا تَمَكَّنَّا مِنْ أَنْ نَتَلَقَّى إِشَارَةً مُعَيَّنَةً لِمَقْدَمِهِ سَيَكُونُ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَهْرَبَ مِنْهُ بِسُهُولَةٍ؛ لَذَا فَإِنِّي أُعَاْمِرُ بِاقْتِرَاحِ أَنْ نُدْبِرَ لَنَا جَرَسًا صَغِيرًا نَعْقِدُهُ بِشَرِيْطٍ نَطُوْقُ بِهِ رَقَبَةَ الْقِطَّةِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَتَسَنَّى لَنَا^٢ دَائِمًا أَنْ نَتَنَبَّهَ عِنْدَ قُدُومِهَا، وَنَمَكَّنُنَا بِسُهُولَةٍ أَنْ نَخْتَبِئَ مِنْهَا عِنْدَمَا تَكُونُ عَلَى مَقْرِبَةٍ مِنَّا.»

قُوْبِلَ هَذَا الْاِقْتِرَاحُ بِاسْتِحْسَانٍ عَامٍّ، إِلَى أَنْ نَهَضَ فَأُرٌ عَجُوزٌ وَقَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ حَسَنٌ جِدًّا، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي سَيَتَوَلَّى تَعْلِيقَ الْجَرَسِ فِي عُنُقِ الْقِطَّةِ؟»

هُنَا نَظَرَ الْفِئْرَانُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ، عِنْدَيْدِ قَالَ الْفَأْرُ الْعَجُوزُ: «مَا أَسْهَلُ أَنْ يَقْتَرِحَ الْعَقْلُ حُلُولًا غَيْرَ مُمَكِّنَةٍ عَمَلِيًّا.»

^١ انْتَبَرَى لَهُ: تَقَدَّمَ وَعَرَضَ لَهُ.

^٢ يَتَسَنَّى لَنَا: يَتَيَسَّرُ لَنَا.

العُجُوزُ وَالْمَوْتُ

كَانَ حَمَّالٌ عَجُوزٌ انْحَنَى ظَهْرُهُ انْحِنَاءً مِنَ السِّنِّ وَالْكَدْحِ يَجْمَعُ أَعْوَادًا فِي الْغَابَةِ، حَتَّى نَالَ مِنْهُ التَّعَبُ وَالْيَأْسُ فَرَمَى حُزْمَةَ الْأَعْوَادِ وَصَاحَ: «لَمْ أَعُدْ أُطِيقُ هَذِهِ الْحَيَاةَ. آه! كَمْ أَوْدُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ وَيَأْخُذَنِي!»

لَمْ يَكِدِ الْعَجُوزُ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى ظَهَرَ «الْمَوْتُ»؛ ذَلِكَ الْهَيْكَلُ الْعَظِيمُ الْمُرَوِّعُ، وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ؟ لَقَدْ سَمِعْتِكَ تُنَادِينِي.» فَرَدَّ الْحَطَّابُ: «مَنْ فَضَلِكَ يَا سَيِّدِي، هَلْ أَطْمَعُ فِي أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي رَفْعِ هَذِهِ الْحُزْمَةِ مِنَ الْأَعْوَادِ إِلَى كَتِفِي؟»

«كَثِيرًا مَا نَأْسَفُ حِينَ تَلْبِي رَغْبَاتِنَا.»

الأسد في حالة حب

وَقَعَ الْأَسَدُ يَوْمًا فِي غَرَامِ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ، وَعَرَضَ عَلَى أَبِيهَا الزَّوْاجَ مِنْهَا. تَحَيَّرَ الْعَجُوزَانِ، وَلَمْ يَعْرِفَا مَاذَا يَقُولَانِ؛ فَهَمَّ لَا يُرِيدَانِ أَنْ يُعْطِيَا ابْنَتَهُمَا لِلْأَسَدِ، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَا يُرِيدَانِ أَنْ يُغْضِبَا مَلِكَ الْحَيَوَانَاتِ. أَخِيرًا قَالَ الْأَبُ: «إِنَّهُ لِيُشْرَفُنَا غَايَةَ الشَّرَفِ طَلَبُ جَلَالِكَ، غَيْرَ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ ابْنَتَنَا هِيَ شَيْءٌ صَغِيرٌ رَقِيقٌ، وَنَحْنُ نَخْشَى أَنَّكَ فِي فَوْرَةِ حُبِّكَ^١ قَدْ يُصِيبُهَا مِنْكَ أذى مَا. فَهَلْ أَجْرُؤُ وَأَطْلُبُ مِنْ جَلَالِكَ أَنْ تَقْلَعَ مَخَالِبَكَ وَتَخْلَعَ أَسْنَانَكَ؟ عِنْدَيْدِ سَوْفَ يَسُرُّنَا أَنْ نَنْظُرَ فِي طَلَبِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً.»

كَانَ الْحُبُّ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَسَدِ مَبْلَغًا عَظِيمًا؛ بَحِيثٌ إِنَّهُ قَلَّمَ مَخَالِبَهُ وَخْلَعَ أَسْنَانَهُ الْكَبِيرَةَ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا ذَهَبَ ثَانِيَةً إِلَى وَالِدَيْ الْفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ ضَحِكَا فِي وَجْهِهِ بِبَسَاطَةٍ وَقَالَا لَهُ أَفْعَلْ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ!

«الْحُبُّ يُرَوِّضُ الضَّوَارِيَّ.»^٢

^١ فَوْرَةُ حُبِّكَ: اشْتِدَادُهُ.

^٢ الضَّوَارِي: الْحَيَوَانَاتُ الْمُفْتَرَسَةُ.

حُزْمَةُ الْعِصِيِّ

أَحَسَّ رَجُلٌ عَجُوزٌ بِاقْتِرَابِ الْأَجْلِ،^١ فَجَمَعَ أَبْنَاءَهُ مِنْ حَوْلِهِ لِيُعْطِيَهُمْ نَصِيحَةً قَبْلَ رَحِيلِهِ. أَمَرَ الرَّجُلُ خَدَمَهُ بِأَنْ يُحْضِرُوا حُزْمَةً مِنَ الْعِصِيِّ، وَقَالَ لِأَكْبَرَ أَبْنَائِهِ: «أَكْسِرْهَا». بَدَلَ الْإِبْنُ كُلَّ جَهْدِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكْسِرَ الْحُزْمَةَ، وَحَاوَلَ بَقِيَّةَ الْأَبْنَاءِ أَيْضًا، وَلَكِنْ لَمْ يَنْجَحْ أَيُّ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ. قَالَ الْأَبُّ: «فُكُّوا الْحُزْمَةَ، وَلِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَصًا». فَفَعَلُوا، عِنْدَئِذٍ صَاحَ بِهِمْ: «الآنَ اكْسِرُوا». فَانْكَسَرَتْ كُلُّ عَصًا بِسُهُولَةٍ. قَالَ الْأَبُّ: «هَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا أَعْنِي.»^٢

«الِاتِّحَادُ قُوَّةٌ.»

^١ الْأَجْلُ: نِهَائِيَّةُ الْعُمُرِ.

^٢ أَعْنِي: أَقْصِدُ.

الفتاة القطة

كَانَ الْإِلَهَةُ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَنَاقَشُونَ فِيمَا إِذَا كَانَ بُوَسْعِ الْكَائِنِ الْحَيِّ أَنْ يُعَيَّرَ طَبَعَهُ. قَالَ جُوبَيْتَرُ: «نَعَمْ». وَلَكِنَّ فِينُوسَ قَالَتْ: «لَا». وَلِكَيْ يُخْضِعُوا الْمَسْأَلَةَ لِلتَّجْرِبَةِ قَامَ جُوبَيْتَرُ بِتَحْوِيلِ قِطَّةٍ إِلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ وَوَهَبَهَا لِشَابِّ لِيَتَكُونَ لَهُ زَوْجًا، وَأَقِيمَ الْعُرْسُ فِي حِينِهِ، وَجَلَسَ الزَّوْجَانِ إِلَى وَلِيمَةِ الْعُرْسِ. قَالَ جُوبَيْتَرُ لِفِينُوسَ: «انظُرِي كَيْفَ تَتَصَرَّفُ بِطَرِيقَةٍ لَائِقَةٍ؟ مَنْ يَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ بِالْأَمْسِ مُجَرَّدَ قِطَّةٍ؟! مَنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ طَبَعَهَا قَدْ تَغَيَّرَ.»

قَالَتْ فِينُوسُ: «مَهْلًا!» وَأَطْلَقَتْ فَأَرَا فِي الْحُجْرَةِ. وَلَمْ تَكِدِ الْعُرْسُ تَرَى هَذَا حَتَّى وَثَبَتْ مِنْ مَقْعِدِهَا وَجَعَلَتْ تُطَارِدُ الْفَأَرَ. قَالَتْ فِينُوسُ: «هَا أَنْتَ تَرَى.»

«الطَّبَعُ غَالِبٌ.»

الْحِصَانُ وَالْحِمَارُ

كَانَ حِصَانٌ وَحِمَارٌ مُسَافِرَيْنِ مَعًا، الْحِصَانُ يَطْفِرُ^١ فِي جُلِّهِ^٢ الْبَدِيعِ، وَالْحِمَارُ يَتَحَامَلُ مُنْقَلًا بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ فِي خُرْجِهِ،^٣ تَنَهَّدَ الْحِمَارُ قَائِلًا: «لَيْتَنِي أَنْتَ؛ لَا عَمَلٌ تُكَلِّفُ بِهِ، وَمُغَدَّى جَيِّدًا، وَكُلُّ هَذَا السَّرَجِ الْجَمِيلِ عَلَيْكَ.»

عَبَّرَ أَنَّهُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَقَعَتْ مَعْرَكَةٌ كَبِيرَةٌ، وَأُصِيبَ الْحِصَانُ بِجِرَاحٍ قَاتِلَةٍ فِي الْهُجُومِ الْأَخِيرِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَتَصَادَفَ أَنْ يَمُرَّ صَدِيقُهُ الْحِمَارُ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ لِيَجِدَهُ فِي النَّزْعِ الْأَخِيرِ، فَقَالَ الْحِمَارُ: «لَقَدْ كُنْتُ مُخْطِئًا.»

«فَقَرُّ مَعَ أَمَانٍ حَيْرٌ مِنْ خَطَرٍ مُدْهَبٍ.»

^١ يَطْفِرُ: يَقْفِرُ.

^٢ الْجُلُّ: غِطَاءٌ مُزْرَكَشٌ لِسَرَجِ الْفَرَسِ.

^٣ الْخُرْجُ: وَعَاءٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ عَبْرِهِ دُوْ عَدْلَيْنِ، يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ لِوَضْعِ الْأَمْتَةِ فِيهَا.

عَارِزُ الْبُوقِ أُسِيرًا

فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ غَامَرَ عَارِزُ الْبُوقِ بِالِاقْتِرَابِ الزَّائِدِ مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَخَذُوهُ أُسِيرًا. وَقَدْ هُمُوا
بِأَنْ يُعْدِمُوهُ عِنْدَمَا تَوَسَّلَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا دِفَاعَهُ لِطَلَبِ الْعَفْوِ، قَالَ الرَّجُلُ: «إِنِّي أَمْرٌ لَا
أُقَاتِلُ، وَإِنِّي بِالْفِعْلِ لَا أَحْمِلُ سِلَاحًا، وَلَا أَعْدُو أَنْ أَنْفُخَ فِي هَذَا الْبُوقِ، وَذَلِكَ شَيْءٌ لَا يُمَكِّنُ
أَنْ يُلْحِقَ بِكُمْ ضَرًّا بِالتَّأَكِيدِ. فَلِمَذَا إِذَنْ تَقْتُلُونَنِي؟»
فَقَالَ الْأَخْرُونَ: «رُبَّمَا أَنْتَ لَا تُقَاتِلُ بِنَفْسِكَ، غَيْرَ أَنَّكَ تُشَجِّعُ رِجَالَكَ عَلَى الْقِتَالِ وَتَقُودُهُمْ
إِلَيْهِ.»

«أَحْيَانًا مَا تَكُونُ الْأَقْوَالُ أَفْعَالًا.»

المَهْرَجُ وَالْقَرَوِيُّ

فِي سُوْقِ مَوْسِمِيَّةِ رَيْفِيَّةٍ كَانَ هُنَاكَ مَهْرَجٌ جَعَلَ النَّاسَ يُغْرِقُونَ فِي الضَّحِكِ بِتَقْلِيدِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَفِي خَتَامِ عَرْضِهِ أَخَذَ يَصِيءُ كَالْخَنْزِيرِ، فَكَانَ صَوْتُهُ مُطَابِقًا لِصَوْتِ الْخَنْزِيرِ بِحَيْثُ ظَنَّ الْمُتَفَرِّجُونَ أَنَّهُ يَخْبِي خَنْزِيرًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ. إِلَّا أَنَّ قَرَوِيًّا مِنَ الْحَاضِرِينَ قَالَ: «أَتَسْمُونَ هَذَا صَوْتِ خَنْزِيرٍ؟! هَذَا أَبْعَدَ مَا يَكُونُ عَنْ صَوْتِ الْخَنْزِيرِ. أَمْهَلُونِي حَتَّى الْعَدِ وَأَنَا أُرِيكُمْ كَيْفَ يَكُونُ صَوْتُ الْخَنْزِيرِ». وَضَحَكَ الْجُمْهُورُ. وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ حَقًّا ظَهَرَ الْقَرَوِيُّ عَلَى الْمَسْرَحِ وَخَفَضَ رَأْسَهُ وَصَرَخَ صَرْخَةً قَبِيحَةً دَفَعَتِ الْجُمْهُورَ إِلَى أَنْ يَزْجُرَهُ وَيُلْقِي بِالْحِجَارَةِ عَلَيْهِ لَيْسَكَتَ. هُنَا صَاحَ الْقَرَوِيُّ: «أَيُّهَا الْحَمَقِيُّ، انظُرُوا مَاذَا كُنْتُمْ تَزْجُرُونَ.» وَرَفَعَ لَهُمْ خَنْزِيرًا صَغِيرًا كَانَ يَقْرُصُ أُذُنَهُ لِكَيْ يَجْعَلَهُ يُطْلِقُ الصَّرَخَاتِ.

«كَثِيرًا مَا يُصَفِّقُ النَّاسُ لِلشَّيْءِ الرَّائِفِ وَيُخْرِسُونَ الشَّيْءَ الْحَقِيقِيَّ.»

العجوزُ وجرةُ النبيذِ

اعْلَمْ أَنَّ الْعَجَائِزَ يَرْغَبْنَ أحيانًا فِي كَأْسِ مِنَ النَّبِيذِ. صَادَفَتْ وَاحِدَةً مِنْ هَؤُلَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
جَرَّةً مِنَ النَّبِيذِ مُلْقَاةً فِي الطَّرِيقِ، فَهَرَعَتْ إِلَيْهَا أَمَلَةً أَنْ تَجِدَهَا مَلَأَى، وَلَكِنَّهَا حِينَ التَّقَطُّطِهَا
وَجَدَتْهَا فَارِغَةً تَمَامًا مِنَ النَّبِيذِ، وَرَعِمَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخَذَتِ الْعَجُوزُ نَشَقَةً طَوِيلَةً مِنْ فَمِ الْجَرَّةِ
وَصَاحَتْ: «أِهْ! يَا لِلذُّكْرِيَّاتِ الَّتِي تَبْقَى مُتَشَبِّئَةً بِأَدْوَاتِ مُتَعَتِنَا!»

التَّعَلُّبُ وَالْمَاعِزَةُ

كَانَ هُنَاكَ تَعَلُّبٌ أَوْقَعَهُ سُوءَ الْحِظِّ فِي بَيْرٍ عَمِيقَةٍ لَمْ يُمْكِنَهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا، وَلَمْ يَمِضْ وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى مَرَّتْ مَاعِزَةٌ فَسَأَلَتِ التَّعَلُّبَ عَمَّا يَفْعَلُ فِي قَعْرِ الْبَيْرِ، قَالَ التَّعَلُّبُ: «عَجَبًا! أَلَمْ تَسْمَعِي؟! سَيَجِلُّ قَحْطُ عَظِيمٍ؛ وَلِذَلِكَ قَفَزْتُ إِلَى هُنَا أَسْفَلَ الْبَيْرِ؛ لِكَيْ أُؤَمِّنَ الْمَاءَ لِنَفْسِي. لِمَاذَا لَا تَنْزِلِينَ أَنْتِ أَيْضًا؟»

أَمَّا الْمَاعِزَةُ فَقَدْ أَحْسَنَتِ الظَّنَّ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ، وَقَفَزَتْ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْرِ، فَمَا كَانَ مِنَ التَّعَلُّبِ إِلَّا أَنْ وَتَبَ عَلَى ظَهْرهَا وَرَكَزَ قَدَمَهُ عَلَى قُرُونِهَا الطَّوِيلَةِ، فَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنَ الْقَفْزِ عَالِيًا إِلَى حَافَةِ الْبَيْرِ. عِنْدَيْذٍ قَالَ التَّعَلُّبُ: «مَعَ السَّلَامَةِ آيَّتُهَا الصَّدِيقَةُ، تَذَكَّرِي فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ: إِيَّاكَ أَنْ تَتَّقِي بِنَصِيحَةِ مَنْ هُوَ فِي عُسْرِ مِنْ أَمْرِهِ.»

